(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية/جامعة سومر بالتعاون مع جامعة الامام الصادق(ع) للفترة من8-9 اذار 2023 ,الصفحات 12-39

عبدالله بن خباب بن الأرت .. تاريخ في التاريخ

م.د. صالح كريم ياسين العلوي[1]*
[1]كلية الآداب, جامعة الإمام الصادق, ذي قار, العراق

الملخص

اجتمعت دوافع عدة ذاتية وموضوعية وعلمية ، وانطلاقا من المسؤولية التاريخية في البحث عن خفايا شخصية مغمورة ومغدورة ، كانت تقف في الصدارة ثم أمست في آخر القافلة ، يلفها الظلام ويلثمها السكوت ويغيبها الصمت ... ؛ ولهذا عزمنا تسليط الضوء على حياة عبدالله بن الخباب بن الأرت ، والخوض في تفاصيل حياته وما يرتبط به في تلك المرحلة _ مرحلة استشهاده على يد فرقة الخوارج – وبغير ذلك من أحداث ..

وظل الغموض يكتنف هذه الشخصية ، وغاية البحث إماطة اللثام عنها ، ومن يخوض غمار الدراسة يكتشف معوقات وعقبات ، ولابد لمواجهة الصعاب أن يزيد ذلك في حماسة الشخص للوصول إلى الهدف المنشود . وفي أهم تلك العقبات هي قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذه الشخصية المباركة، وهي تقف وراء عزوف أكثر الباحثين عن الولوج في تناولها .

وكان لكتب الجغرافية كذلك الدور المهم والبارز في الكشف عن ملامح هذه الشخصية العظيمة باعتبار إن عبد الله بن خباب ينتمي إلى منطقة معينة ، وشاءت الاقدار أن يقتل ويدفن فيها ، وهذه المنطقة هي أرض بكر مازالت تحتفظ بكثير من أسرارها بسبب عزلتها ووقوعها في ناحية نائية ، فبين الحين والآخر تكشف عن سر من أسرارها ، وقد كشفنا في هذا البحث عن أهم سر فيها وهو احتضانها لقبر عبد الله بن خباب ، وماذا تدور من أسئلة ، وماذا تخفى من أسرار وتغييب من حقائق ..

الكلمات المفتاحية: عبدالله بن خباب، النهروان ، معركة صفين، ذو الصحبتين ، ابو عروج

Abdullah bin Khabbab bin Al-Art.. A history in history

Lecturer Dr. Saleh Karim Yassin Al-Alawi[1]*
[1] College of Arts - Universit Imam Jaafar Al-Sadiq , Thi-Qar, Iraq

Abstract

Subjective, objective, and scientific motives came together, based on historical responsibility in searching for hidden personal secrets that were submerged and betrayed, and were standing in the forefront and then became at the end of the convoy, enveloped in darkness, obscured by stillness, and obscured by silence... ; That is why we decided to shed light on the life of Abdullah bin Al-Khabab bin Al-Aratt, and delve into the details of his life and what was associated with him at that stage - the stage of his martyrdom at the hands of the Kharijite sect - and other events

Mystery remained surrounding this character, and the purpose of the research is to uncover it, and whoever goes into the midst of the study discovers obstacles and obstacles, and it is necessary to face the difficulties that increase the enthusiasm of the person to reach the desired goal. Among the most important of these obstacles is

* **Email address: Salih.kareem@sadiq.edu.iq**

the lack of sources and references that dealt with this blessed personality, and it stands behind the reluctance of most of those seeking access to deal with it.

Geography books also had an important and prominent role in revealing the features of this great personality, given that Abdullah bin Khabab belongs to a specific region, and fate wanted him to be killed and buried in it, and this region is a virgin land that still retains many of its secrets because of its isolation and its location in a remote area. From time to time, she reveals one of her secrets, and we have revealed in this blessed research the most important secret in her, which is her embrace of the tomb of Abdullah bin Khabab.

Keywords: Abdullah bin Khabab , Battle of safin,Nahrawan , Two-companion, Abu Aruj

المقدمة

الحمدُ الله رب العالمين ، والصلاة و السلام على الرحمة المهداة للعالمين محمد بن عبدالله خاتم النبيين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأخيار المنتجبين ... وبعد :

فقد اجتمعت دوافع ذاتية وموضوعية وعلمية ، وانطلاقا من المسؤولية التاريخية في البحث عن خفايا شخصية مغمورة ومغدورة ، كانت تقف في الصدارة ثم أمست في آخر القافلة ، يلفها الظلام ويلثمها لسكون ويغيبها الصمت ... ؛ ولهذا عزمنا على تسليط الضوء في حياة عبدالله بن الخباب بن الأرت ، والخوض في تفاصيل حياته وما يرتبط بها في تلك المرحلة _ مرحلة استشهاده على يد فرقة الخوارج – وبذاك من أحداث..

وهذا البحث محاولة جادة للإجابة عن كثير من الأسئلة ، بل هناك إشكالات لا سيما في كيفية استشهاده وتاريخها ، ومحل قبره ، فقد ولد في السنة الأولى للهجرة الموافق للسنة 622 للميلاد ، واستشهد عام(38 هـ / 659 م) .

إن هناك من خلدهم التاريخ ، ودام ذكرهم بعد رحيلهم . وهناك من المجهولين من غيروا مجرى الأحداث ، ومن هذه الشخصيات التي ظلمت عبر التاريخ شخصية عبد الله بن خباب بن الأرت ، ولاسيما أن هذه الشخصية قد عاصرت النبي الأكرم (ﷺ) الذي أشرف شخصياً على إعدادها لكي تحمل شعلة الدين والمبادئ والقيم الإسلامية الأصيلة ؛ فهذه الشخصية قد وقفت إلى جانب الحق في خلافة الإمام علي (عليه السلام) عندما عصفت بالأمة الإسلامية عواصف الحروب باذلاً نفسه ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى ، ومن خلال هذا البحث نسلط الأضواء على الصحابي عبد الله بن خباب بما له من مكانة كبيرة بين الصحابة ، وقد بقيت سيرته قابعة في طيات الكتب بعدما تجمع عليها غبار الزمن حتى نسيت ومسحت من الأذهان مع تقادم الأزمان.

وظل الغموض يكتنف هذه الشخصية ، وغاية البحث إماطة اللثام عنها ، ومن يخوض غمار الدراسة يكتشف معوقات وعقبات ولابد من مواجهة الصعاب أن يزيد ذلك في حماسة الشخص للوصول إلى الهدف المنشود.

تكمن اشكالية البحث في قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذه الشخصية المباركة، وهي تقف وراء عزوف أكثر الباحثين عن الولوج في تناولها ، وإن وجد شيء منها فتجده متناثراً في كتب التاريخ والمظان الأخرى ، وهو لا يغني ولا يسمن ، وفي الوقت نفسه يبقى مفتوحا على عمليات التأمل والفحص والنقد، لذا تحولت إلى مصادر بديلة عن المصادر التاريخية لسد النقص الموجود ؛ وذلك من خلال كتب الفقه والحديث والجغرافية ، فإن آل خباب من العوائل المعروفة بالفقه والرواية وقد تناولت هذه الكتب هذه العائلة ، و كشفت كثيراً من أسرار ها ولاسيما شخصية عبد الله بن خباب. وكان لكتب الجغرافية كذلك الدور المهم والبارز في الكشف عن ملامح هذه الشخصية العظيمة باعتبار إن عبد الله بن خباب ينتمي إلى منطقة معينة ، وشاءت الاقدار أن يُقتل ويدفن فيها ، وهذه المنطقة هي أرض بكر مازالت تحتفظ بكثير من أسرارها بسبب

عزلتها ووقوعها في ناحية نائية ، فبين الحين والآخر تكشف عن سر من أسرارها ، وقد كشفنا في هذا البحث المتواضع أهم سر فيها وهو احتضانها لقبر عبد الله بن خباب وماذا تدور من أسئلة ، وماذا تختف من أسرار وتغييب من حقائق، كما أن يخص مصادر البحث ومراجعه فإنها لا تخلو من صعوبات ، إذ إن أغلب موضوعاته تعتمد على القراءة في ما بين السطور التي ترد في بطون الكتب ، الأمر الذي اقتضى التحقيق في الكثير من المصادر والمراجع التاريخية ، ويقف في مقدمتها: كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد ،وتاريخ الرسل و الملوك للطبري ، والبداية والنهاية في التاريخ لابن الكثير ، والسيرة النبوية لابن هشام ، والإمامة والسياسية لابن قتيبة، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، ونيل الاوطار للشوكاني ، ومستدرك الوسائل للطبرسي ، والشيعة بين الاشاعرة والخوارج للحسني ، وفكر الخوارج والشيعة للصلابي ، وعلي و الخوارج للعاملي وموسوعة المدن والمواقع في العراقي لفرنسيس ، وواقعة النهروان للهاشمي ، وصلح الامام الحسن (ع) لآل ياسين ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن الاثير ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ... فضلاً عن الاعتماد على مصادر ومراجع فقهية وجغرافية لصلتها الشديدة بهذا الحدث التاريخي .. وبسب قلة المصادر والمراجع فقد دعت الحاجة إلى اجراء المقابلات الميدانية مع سكان منطقة النهروان من فئات عمرية مختلفة ومن مستويات ثقافية متعددة، تلك التي كانت مسرحا للأحداث.

سنتبع في دراستنا لموضوع البحث المنهج التاريخي المنهج التحليلي المقارن ، فيقوم بدراسة الأسباب ويقرنها بالنتائج ، محاولا التحليل والإستنتاج في نهاية أي مبحث أو فصل ، فضلاً عن تداخل المنهجين (التاريخي والوصفي)، وتحليل المعطيات الشخصية لعبدالله بن خباب.

قسم موضوع البحث على فصلين وخاتمة يدرس الفصل الأول (آل الخباب .. تاريخ غيبّهُ التاريخ) ،وضم مبحثين ، تناول الأول (عبدالله بن الخباب .. اجتهاد وجهاد) وخصص للمبحث المبحث الثاني عنوان (ذو الصحبتين .. بين الغربة والأمل ..) ، وحمل الفصل الثاني عنوان (عبدالله بن الخباب .. تاريخ في التاريخ) ، وضم مبحثين كذلك ، جاء الأول في (مقتل ابن الخباب .. شهادة على التاريخ) ، وجاء المبحث الثاني في (النهروان .. بين ابن الخباب وأبي عروج)، أما خاتمة البحث فتضمنت بعض الإرشادات التاريخية و النقدية التي هي أقرب إلى النتائج منها إلى الاستنتاجات..

الفصل الأول

آل الخباب .. تاريخ غيبّهُ التاريخ

المبحث الأول: عبدالله ابن الخباب .. اجتهاد وجهاد

وهذه الدراسة تبحث في حياة الصحابي الجليل عبد الله بن خباب بن الأرت، وتخوض في تفاصيل دقيقة من سيرته وجهاده وما يرتبط به من تلك المرحلة ، ثم تعرج الدراسة على قضية مهمة جدا وهي مرحلة استشهاده على يد فرقة الخوارج وما يرتبط بذلك من أحداث[1] ، ومن ثم نعرج على مرقد عبد الله بن خباب.. فبعد الخوض في هذا البحث وفك كثير من طلاسمه تولدت اشكالات كثيرة جداً نتيجة لذلك ، وولدت أسئلة عديدة تقتضي الوقوف عليها وتفكيكها ، والبحث عن إجابات لها لتوضيح ملامح الموضوع، منها : في ظاهر الأمر أن عبد الله بن الخباب كان من العرب، لكن من خلال بعض القرائن التي تنتظم في هذا البحث نصل إلى نتيجة مختلفة تماماً، وهي أن عبد الله بن خباب كان في حقيقة الأمر عراقياً نبطياً من أرض كسكر[2] .

وكثير من المؤرخين والدارسين ذكروا أن عبد الله بن خباب كان تابعياً ولم يكن صحابياً ، بحجة أنه كان طفلاً صغيراً بعهد النبي الأكرم (ﷺ) ، أو لأنه كان صاحباً للإمام علي (عليه السلام) فعرف بذلك. إلا أنه كان صبياً مميزاً ومدركاً في عهده ، وأن هناك من كان في سنه ولم يقع خلاف في صحبته كما في عبد الله بن الزبير بن العوام ، بل وهناك من هو أصغر منه سناً ولم يقع خلاف في صحبته كما في الإمامين الحسنين (عليهما السلام) .

لم تتعرض المصادر أو المراجع بشكل واضح لتحديد سنة ولادة الصحابي عبد الله بن خباب، وهذا أمر طبيعي لأن أغلب المؤرخين قد أغفلوا التطرق لترجمة حياته بشكل دقيق ، فتحديد سنة ولادته تكون من باب أولى ، إلا أننا نستشف من بعض المصادر التي ذكرت أن هناك مزامنة بين ولادة عبد الله بن خباب وولادة عبد الله بن الزبير بن العوام ومجايلة بينهما ، ولشهرة الثاني وكثرة من ترجم له ، فقد ذكروا أنه ولد في السنة الأولى للهجرة، ونلحظ ذلك أن عبد الله بن خباب ولد كذلك في السنة نفسها[3].

ويبدو اننا بحاجة إلى سرد تاريخي ، وسرد للأحداث والوقائع التاريخية، ، محاولين التحليل والاستنتاج في نهاية المبحث او الفصل مع المنهجين (التاريخي و الوصفي) لذلك ستقوم الدراسة بتحليل المعطيات الشخصية لعبد الله بن خباب، ومن ثم تسليط الضوء على القضية الأهم ألا وهي (مقتله) على يد الخوارج، أنها محل(ولاية)عبد الله بن خباب، ومحل (مقتله) ، وكذلك الاحداث التي ترتبت على استشهاده على يد الخوارج أنسفهم.

وهناك صعوبات واجهت كتابة هذا البحث ، كون أغلب موضوعاته اعتمدت على النتائج التي ما بين السطور أو المستنبطة من المعطيات التاريخية التي ذكرت في بطون الكتب وهو أمر يقتضي التحقيق في الكثير من المصادر والمراجع التاريخية التي تتشكل منها موضوعاته وتعتمد بطبيعة الحال على مصادر ومراجع فقهية وجغرافية .وبسبب قلة المصادر والمراجع دعت الحاجة إلى الاعتماد على المقابلات الميدانية مع سكان المنطقة التي كانت مسرحاً لأحداث هذا الموضوع ألا وهي (النهروان) ، بل و معايشة أهل تلك المنطقة ومد جسور التواصل معهم للظفر بأكبر قدر من المعلومات ، ولم يقتصر البحث على المصادر والمراجع التاريخية فحسب بل أعتمد على المصادر والمراجع الفقهية والجغرافية لارتباطهما الشديد بهذا البحث، فإن كثيراً من مواقفها يشكل قصة فيها كثير من العبر والدروس ، نعم إنها قصة الصحابي الجليل عبد الله بن خباب ، وهو بطلها شاب مبارك جعله الله سبحانه من صحابة النبي (صل الله عليه و آله) وأصحاب الأمام علي (عليه السلام) وكتب سفر جهاده وشهادته بمداد علمه ودمه .

هو عبد الله بن خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة[4] ، ولد في المدينة المنورة مطلع الهجرة النبوية ، وقد نال شرف صحبة النبي(صلى الله عليه آله وسلم) و هو صبي قد نالها من قبله أبوه الخباب بن الأرت الذي كان من المعذبين في الله ورسوله بمكة المكرمة ، وهو من خيرة صحابة النبي محمد (صلى الله عليه آله وسلم) الذين لم يحدثوا بعده[5]. وقد عاش عبد الله بن الخباب في كنف والده فترة طفولته، فبذل والده الجهد الجهيد ليجعل منه أنموذجاً إسلامياً يقتدى به ، فكان كما أراد مثالاً في العلم والدين والأخلاق والشجاعة والنبل، وعاش حياته في المدينة معتكفا يقضي وقته بزهد وعبادة وتحصيل العلم وتعليمه، وكان من خلص أصحاب الإمام علي (عليه السلام) متداركا أن ثمن هذه الصحبة باهض وكبير[6] .

وهو أول مولود بين المسلمين في المدينة المنورة[7] وأن النبي محمد (ﷺ) قد سماه بنفسه باسم عبد الله ، وقد نال هذا الشرف العظيم ، ووصفه الذهبي بانه كان من سادات أبناء الصحابة[8] ،كان عبد الله بن خباب من العلماء الفضلاء، فقد روى عن أُبي بن كعب، وأبيه خباب بن الأرت، وعن سماك ابن حرب، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وعبد الله بن أبي

الهذيل، وعبد الرحمن بن العنبري الخزاعي، وذكره ابن حبان في الثقات، وروى له الترمذي والنسائي ،و أبو جعفر الطحاوي[9].

من خلال طبيعة الملازمة بين تاريخ الميلاد والحادثة المتميزة يمكن تحديد زمن الولادة. وأمر عبد الله بن خباب بن الأرت لا يختلف عن غيره، فهو صحابي كبقية الصحابة بل كان من صغار الصحابة، وبحسب القاعدة لم يضبط تأريخ ولادته، فضلاً عن كونه لم يكن من الطبقة النبيلة في المجتمع المكي أو المدني كما هو حال قريش أو سادة الأوس والخزرج، لذا نجد أن أكثر المؤرخين قد اهملوا ضبط تاريخ ولادته، وكل الذي ذكروه : إن ولادته كانت في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله السلام) لا غير ، ولم يحددوا وقتاً معينا لذلك[10].

وربما كانت ولادته قبل الهجرة النبوية ، ومن ثم أنتقل مع أبيه بعدها إلى المدينة وترعرع فيها ، أو تكون ولادته بعد الهجرة النبوية في المدينة ، وكلا الأمرين يحتملان الوقوف. ولكن من حسن الصدف إن جاز التعبير أنه كانت هناك حادثة واضحة ومعروفة لدى المسلمين جميعاً ارتبطت بها ولادة عبد الله بن خباب ، وهي أن المسلمين حين هاجروا إلى المدينة ، وكونوا مجتمعاً إسلامياً فيها لم يولد لهم ولد ذكر ، فقال اليهود : نحن سحرنا المسلمين ونتيجة سحرنا لم يولد لهم ولد ذكر ، مما زرع ذلك خوفا لدى عامة المسلمين في المدينة[11] ، لحاجة المجتمع إلى رجال لأجل المحافظة على المنجزات والاستمرار في نمو مجتمع ناشئ.

وبعد برهة من الزمن ولد للمسلمين أولاد ذكور[12]، فكان أولهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن الخباب، وعندها فرح المسلمون فرحاً شديداً[13]، ومن خلال هذه الحادثة نهتدي إلى تاريخ ولادة عبد الله بن خباب ، لأن ولادته قد اقترنت بهذه الحادثة. ولأهميتا وشهرتها ضبط المسلمون وقتها ، وكان وقتها بداية الهجرة النبوية ، لكن المؤرخين ذكروا زمن ولادة عبد الله بن الزبير دون تسجيل وقت ولادة عبد الله بن خباب، للفوارق الاجتماعية و الطبقية بين الشخصيتين ، فقد كان عبد الله بن خباب برفقة عبد الله بن الزبير أول من ولد في المدينة بعد الهجرة، ومن العادة الإتيان بالصغار عند ولادتهم إلى النبي فكان يقبلهم، ويحنكهم بالتمر، ويضمهم إليه، ويدعو لهم بالبركة، وهذا ما فعله مع عبد الله بن خباب وقد أخذ النبي محمد (صلى الله عليه وآله السلام) على عاتقه تسميته فسماه عبد الله، وكنى أباه بأبي عبد الله[14] .

عاش عبد الله بن خباب فترة صباه قريبا من النبي محمد (صلى الله عليه وآله السلام) وذلك بسبب أن والده قد عاش لصيقاً للنبي الأكرم مما ساعده على تلقي فيوضات روحية عظيمة[15].

وكانت حالة والد عبد الله خباب بن الأرت خلاف ذلك لعدم وجود من يدافع عنه لكونه من الموالي، فاستغلت قريش ذلك فكان أول المعذبين في الإسلام، فقد عذب أشد العذاب ونكل به تنكيلاً ، وقد اختلف المؤرخون في نسب عبد الله بن خباب في أنه : هل كان من العرب أم كان من غيرهم؟ والمعروف أن عبد الله بن الخباب ولد فى المدينة المنورة وهي بيئة عربية بامتياز، وأهلها عرب أقحاح لكن في المدينة كثيراً من الأجناس الأخرى غير العربية ، اليهود أو ممن سكن فيها من أهل الشام، الموالى الذين جلبوا اليها كعبيد[16] ، ولو بحثنا في نسب عبد الله بن خباب لوجدنا أن هناك خلافاً كبيراً في نسبه بين علماء التاريخ والانساب، فقيل إنه عربي وجدته هي أم سباع الخزاعية، ووالده وإن التحق ببني زهرة ولكنه لم يلحق بسباء وإنما والده خباب بن الأرت انتمى إلى حلفاء أمه من بني زهرة[17] .

وقيل إنه تميمي عربي لحق بأبيه سباء في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته وكانت من حلفاء بني عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة، فهو تميمي بالنسب خزاعي بالولاء زهري بالحلف[18]..والأقرب أن عبد الله بن الخباب لم يكن عربياً ، وإنما كان نبطياً كسكرياً من سواد العراق، و من المعلوم تاريخياً أن أغلب أهل السواد كانوا من

النبط[19]، وعبد الله خباب بن الارت كان ينتمي لهذه المجموعة العرقية من الناس إلا أن جده لأبيه قد أسر من قبل بعض العرب وبيع في مكة كعبد، وفيها عاش حياته وانجب وكان من ذريته ولد مبارك وهو عبد الله بن خباب الذي عد من الصحابة، وهناك بعض القرائن تدل على صحة هذا القول منها :

إن اغلب العبيد في المجتمع المكي أو المدني لم يكونوا من العرب، وإنما كانوا من اجناس أخرى كالأفارقة والفرس والروم والنبط وغيرهم. وأن والد خباب بن الأرت قد سبي وبيع في مكة وهو بالغ، وأهلها يتكلمون العربية، فاشترته أم أنمار مولاته فاعتقته وكانت به رتة إذ إنه كان يجد صعوبة في ضبط اللغة العربية، فكان يلكن إذا تكلم بالعربية، فسمي الأرت[20]، وذلك لأن النبط كانوا يتكلمون السريانية[21]. وهناك بعض المصادر التاريخية أشارت إلى ذلك فقد ذكر أن جده كان سوادياً من أرض كسكر ، فسباه قوم من عرب ربيعة وحملوه معهم إلى مكة فباعوه هناك[22] ، ونحو من الناس سكنوا سواد العراق[23].

وكان قبل الاسلام مولى ، فوالده سبي و كان عراقياً نبطياً من أهل كسكر، فسباه قوم من قبيلة ربيعة، وحملوه إلى مكة فباعوه هناك، فاشترته أم أنمار بنت سباع الخزاعية فصار رقاً لها، وأبوها سباع حليف بني عوف بن عوف[24] ، وقيل : إن خباباً كان رجلاً من العرب من بني سعد بن زيد مناة بن تميم[25] وكان في الجاهلية قينا ، برع بصناعة السيوف بمكة وكان الناس يُقبلون عليهِ من كل مكان ليشتروا منه سيوفاً لا نظير لها في أرض العرب، وعرف في مكة بالصدق والأمانة وما أن بلغه أمر الدين الجديد الذي جاء به النبي محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) ، إلا ورأى أنّ هذا الدين هو الذي ينقل الناس من ظلمات الجاهلية التي يعيشونها، إلى النور الإلهي العظيم، وقد سارع إلى الدخول في الإسلام، وكان أول من أظهر إسلامه من الصحابة وسادس من أسلم من المسلمين[26].

وكان المسلمون في بداية الدعوة الإسلامية ضعفاء وقليلاً عددهم، لذا تحملوا شتى ألوان التعذيب من مشركي قريش ومن أبرزهم (خباب بن الأرت)، وعندما جهر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) بالإسلام، أصبح الكل تحت رحمة المشركين من قريش، وأن خباباً صبر ولم يعط الكفار ما سألوا، فجعلوا يلزقون ظهره بالرضف، حتى ذهب لحم متنه[27] .

وظل من المدافعين عن الإسلام وعن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) والمجاهدين في سبيل الله، فحين قضي الرسول الأكرم الليلة كلها راكعاً ساجداً جاءه عبدالله فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت نحوها. فقال رسول الله له : أجل إنها صلاة رغب ورهب سألت ربي (عز وجل) فيها ثلاث خصال فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت ربي (عز وجل): أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا فأعطانيها ،وسألت ربي (عز وجل) أن لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فأعطانيها وسألت ربي (عز وجل) أن لا يلبسنا شيعا فمنعنيها [28]. وبعد وفاة النبي الاكرم (صلى الله عليه و آله) بقى من أشد المخلصين لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ شهد معه أغلب مشاهده، وانتقل معه إلى الكوفة حتى توفي فيها بعد معركة صفين سنة (٣٧ هـ) ، فصلى عليه الإمام (عليه السلام) ودفنه بظهر الكوفة ، وكان يوم مات ابن(٧٢)سنة. فلما علم خباب أنه حان أجله أوصى ابنه فقال : ادفني بظهر الكوفة، فإنك لو قد دفنتني به قيل دفن بالظهر رجل من أصحاب رسول الله فدفن الناس موتاهم فدفنه بظهر الكوفة بمنطقة تعرف بالثوية، فكان أول مدفون بظهر الكوفة[29] .

إن آل خباب أهل علم ومعرفة ينحدر عبد الله بن خباب من اسرة علمية عريقة برزت في الفقه والحديث، وكان أغلب أفراد الأسرة من العلماء الفضلاء سواء أكانوا رجالاً أم نساء، فعبد الله يعد من الرواة المعتمدين الثقات، فقد وثقته جميع مذاهب الإسلام، وقد أعقب عدداً من الأولاد وكان منهم الرواة كأبنائه (محمد ويزيد والعلاء وسليمان ومعاذ) بل حتى بعض

ذراريه كانوا كذلك من الرواة كجعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن خباب بن الأرت[30] ،ومحمد بن جعفر[31] أما والده خباب بن الأرت فهو واضح ومعروف إذ أنه من أصحاب الفتيا من الصحابة[32] وهذا المقام لم يظفر به الكثير منهم، و يفصح عن ذكاء واسع وإلمام كبير في أمور الشريعة ، وكان في الوقت نفسه من أبرز الرواة، فقد روى اثنتين وثلاثين رواية عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ، وقد وثقه علماء الإسلام ، واعتمد فقهاء المسلمين على رواياته في مقام استنباط الأحكام الشرعية، و روى عنه مجموعة من عظماء الرواة منهم: ابنه عبد الله، ومسروق، وقيس بن أبي حازم، وشقيق، وعبد الله بن سخبرة ، وأبو ميسرة بن شرحبيل، والشعبي، وحارثة بن مضرب[33] وأما أمه فلم تتطرق المصادر التاريخية إلى ذكرها ، ويحتمل أن تكون أمهُ امرأة اسمها مليكة، ذكرت بعض المصادر التاريخية مليكة امرأة خباب بن الأرت إنها قد أدركت النبي محمد(صلى الله عليه و آله وسلم)[34] .

وفي هذه المرحلة الزمنية قد ولد عبد الله بن خباب، وكانت راوية للحديث فقد روت احاديث النبي الأكرم (عليه افضل الصلاة والسلام) ، وروى حديثها أبو خالد بن الوليد عن اخوته ، والمنهال بن عمرو ، وكان لعبد الله بن خباب بعض الإخوة وقد عد بعضهم من الصحابة كعبد الرحمن بن خباب ، وعبد الرحمن هذا غير عبد الرحمن بن خباب السلمي الذي كان من الرواة المعروفين[35]، والأخ الآخر هو العلاء بن خباب ،..فكيف لا يزرع خباب ذلك بابنه وهو يُعد مدرسة قرآنية منذ نزول القرآن على نبي الإسلام وقبل ولادة ابنه عبد الله ، فقد ذكر إن خباب بن الأرت كان يختلف إلى فاطمة بنت عمر بن الخطاب يقرؤها القرآن، فخرج عمر يوما ومعه سيف يريد أن ينال من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والمسلمين وهم مجتمعون في دار الأرقم عند الصفا، فلقيه نعيم بن عبد الله فقال : أين تريد يا عمر ؟ فقال : أريد أن أقتل محمداً الذي فرق أمر قريش وعاب وسب آلهتها. فقال نعيم: والله يا عمر لقد غرتك نفسك، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وهم عصبة وقد قتلت محمداً ؟! أفلا ترجع إلى أهلك فتقيم أمرهم ؟ قال عمر : وأي أهلي؟ قال نعيم: ختنك وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة فقد والله أسلما. فرجع عمر إليهما مسرعاً وعندهما خباب بن الأرت يقريهما القرآن. فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب بن الأرت عن الأنظار وأخذت فاطمة الصحيفة فألقتها تحت فخذيها لكي لا يراها عمر لكنه كان قد سمع قراءة خباب بن الارت، فلما دخل :قال ما هذه الهمهمة؟ قالا : ما سمعت شيئا؟ لقد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما شئت[36].

وبعد ما ثبتت أركان الإسلام في المدينة المنورة أخذ الناس يهتمون بجمع القرآن وحفظه وكان لخباب بن الارت دور فاعل في ذلك ، إذ روي إن أحد الأشخاص جاء يسأل عبد الله بن مسعود عن طسم الشعر قال له : ليست معي ولكن عليكم أخذها ممن أخذها من رسول الله له وهو خباب بن الأرت[37] . ولم يقتصر خباب بن الأرت على تعليم الناس فقد كان يورد أسباب النزول لبعض الآيات القرآنية، وهذا شرف ما بعده شرف ومن هذه الآيات : ففي الخبر الصحيح عن خباب بن الارت :قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لن أكفر به حتى نموت و نبعث فقال : فإني لمبعوث بعد الموت فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد، فنزلت الآية ((أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا))[38].

نزل في جماعة من أهل مكة اكرهوا من قبل قريش في بداية الدعوة الإسلامية، وهم عمار وياسر أبوه وامه سمية، وصهيب وبلال وخباب[39] ، نزلت الآية: ((ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ()[40]، في خباب بن الأرت وجماعة من فقراء المؤمنين، إذ جاء نفر من المسلمين وهم (الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري) فوجدوا النبي الأكرم يجالس عمار وصهيب وبلال وخباب بن الأرت، فلما رأوهم ،حقروهم، فخلوا به فقالوا : إن

وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب قعودا مع هذه الأعبد ، فإذا جئناك فأقمهم عنا. وإذ نزل جبريل لا ينزل بالآية. روى ابن عباس ومجاهد في سبب نزول الآية ((ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ()[41].

المبحث الثاني: ذو الصحبتين .. بين الغربة والأمل

إن هناك بعض الروايات ذكرت صراحة أن خباب بن الأرت كان من النبط، ولم يكن عربياً بأية بحال من الأحوال، فقد روي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) :((السباقون خمسة، فانا سباق العرب، وسلمان سباق الفرس وصهيب سباق الروم، وبلال سباق الأحباش ، وخباب سباق النبط))[42]. وبهذا نصل إلى كون عبد الله بن خباب كان مدنى الولادة، نبطي الأصل. وهناك تساؤل مهم وهو : هل الذي أسر في أرض كسكر وبيع في مكة كعبد هو خباب بن الارت والد عبد الله أم جده وهو جندل بن سعد ؟ لقد اختلف المؤرخون في ذلك فذهب بعضهم إلى أن الذي أُسر وبيع في مكة كعبد هو خباب والد عبد الله، وعاش كذلك إلى أن منّ الله عليه بنعمة الإسلام[43].

وذهب أخرون إلى أن الذي أسر وبيع في مكة هو جد عبد الله وهو جندلة بن سعد، وقد تزوج في مكة وله ذرية فيها وكان منهم خباب[44] . والأقرب هو القول الثاني دون القول الأول وذلك لعدة قرائن منها : إنه عرف عن والد عبد الله خباب أنه ابن الأرت، وعرف كذلك لوجود عقدة في لسانه إذ لا يطاوعه لسانه عند إرادة الكلام باللغة العربية[45] ، والارت هي صفة لوالد خباب لا لخباب نفسه، إذ إنها لو كانت له لقيل له خباب الأرت باعتبار أنه لم يتقن العربية ويجد صعوبة في الكلام بها، إلا إننا وجدنا أن خباباً يقال له خباب بن الارت وهذا يكشف بشكل واضح أن جد عبد الله وهو(جندلة بن سعد) ،هو من كان يلكن في كلامه لأنه حديث العهد بالعربية ، وهذا لا يحتاج إلى كثير من التأمل[46].

وحمزة بن عبد المطلب يوم واقعة أحد حين قال لسباع ، وذكر بعض المؤرخين إن أم خباب بن الأرت وأم سباع بن عبد العزى الخزاعي واحدة[47]) فانضم خباب بن الأرت إلى آل سباع وأصبح حليفاً لهم) ، وهذا يكشف بقوة أن خباب بن الأرت ولد في أرض العرب بل في مكة بالتحديد وعندها لا مناص من القول إن جد عبد الله بن خباب هو من جلب من أرض كسكر[48] ، وبيع في مكة كعبد ، وقيل والده (خباب) [49] .

وروي عن الامام علي (عليه السلام) أنه قال : (السباقون خمسة ...،)إذ سبق الإشارة الى هذه الرواية[50] ، وعرف والد عبدالله (خباب) بأنه ابن الأرت ، وذلك لوجود عقده (رتة) في لسانه عند كلامه في اللغة العربية[51] ، أما خباب فكان فصيحاً وكان هناك من الصحابة من يرجع إليه لأخذ بعض السور القرآنية منه[52].

فحري بنا أن نطل إطلالة على هذا الجنس من الناس حيث يطلق هذا الاسم على سكان بلاد الرافدين القدماء العاملين في الزراعة بالنبط لمعرفتهم بأنباط الماء أي استخراجه لكثرة فلاحتهم[53]، وهم الذين استنبطوا الأرض وعمروا سواد العراق، وحفروا الأنهار العظام ، وشكلوا عامة سكان القرى والأرياف الواسعة، وقدر عددهم بالملايين وهم من بقايا الأمم السابقة التي استوطنت بلاد الرافدين كالسومريين والاكديين والبابليين والعموريين والكلدانيين والكاشيين وغيرهم، فكانت جنة الدنيا في أيدي النبط[54].

وكان الفرات ودجلة يصبان من الشام والجزيرة، ولا يتوقفان حتى يأتيا بلادهم فيفجرا في كل موضع ثم يسوقون ما بقي منها إلى البحر، وعلى النبط أن يحكموا أرضهم، إذ عرفوا بملوك الطوائف، وكانت حدود ملكهم من(الأنبار إلى كسكر)، فضلاً عما والاها من كور دجلة إلى جوخى وما حول ذلك من السواد. وطالت ملكهم الأسنة، وكانت آخر ممالك النبط من ملكت مائتي سنة ، ثم استولت فارس على أرضهم[55] ، ولما ظهر المسلمون على أهل فارس تركوا ارض السواد

مهزومين ، ودخلها المسلمون فاتحين ولم يقاتل النبط العرب المسلمين الذين أخذو بدورهم الجزية و الخراج وامضوا لهم ما كان في أيديهم من الأرض ، ولم نعرف بعدها حكام الفرس .

ومن الضروري معرفة : كيف تعامل العرب مع النبط حتى نصل إلى كيفية تعامل الناس في المدينة المنورة مع عبد الله بن خباب ومن قبله والده باعتبارهما رجلين من النبط ؟ وبحسب الفروض أن يكون التعامل مع أهل هذه المناطق جيداً، باعتبار أن أهل السواد يجاورون العرب من أهل الجزيرة والشام، وهناك اتصال تجاري ، مستمر فقد كان النبط أهل زراعة وصناعة، وإن منهم قوم من العرب دخلوا مع العجم والروم واختلطت أنسابهم وفسدت ألسنتهم بسبب ابتعادهم عن موطنهم الأم وهي الجزيرة العربية، أو أنهم عجم استعربوا بسبب احتكاكهم المباشر مع العرب[56] . ولكن كل هذا لم يحدث فقد تعامل العرب مع النبط بتعال ونرجسية وعرقية على الرغم من أنهم في ارضهم[57]،فحملهم حتى ألقاهم بميسان من أرض النبط[58].بادعائهم أن النبط هم من ذراري الشياطين ، حتى أنه سُمع من بعضهم قوله: من كان جاره نبطيا واحتاج إلى ثمنه فليبعه[59]. وهذه الكلمات سواء أصحت نسبتها إلى أصحابها أم لا فإنها تكشف عن نظرة المجتمع العربي عامة إلى النبط، ويسفر عن كيفية تعامل العرب الفاتحين مع النبط في عقر دارهم على الرغم من إسلامهم وإيمانهم، وإذا كان هذا قد حصل مع المجتمع النبطي فماذا حصل مع عبد الله بن خباب الذي هو رجل نبطي ويعيش في محيط عربي بالكامل ؟ فمن غير البعيد أنه عانى ألوان العنف النفسي والجسدي.

إن الامبراطوريات العظيمة، بل إن أصل الديانات السماوية قد انبثقت من هذه الأرض الطيبة، ومن رجل نبطي من أرض السواد وهو نبي الله إبراهيم الخليل، فقد جاء في حديث ابن عباس : نحن معاشر قريش من النبط من أهل كوثى[60]. ولا يستبعد ذلك لأن قريش يرجعون إلى نبي الله إبراهيم الخليل ، وقد ولد في (كوثى) وهي قرية من قرى السواد وسكانها من ألنبط، ويؤكد هذا قول الامام الصادق (عليه السلام) : ((وما يزال الرجل ممن ينتحل أمرنا ، يقول لمن من الله عليه بالإسلام : نحن أهل البيت والنبط، من ذرية إبراهيم))[61] .

ويشير التاريخ الى أن عبد الله بن خباب كان من أشد المناصرين للإمام علي (عليه السلام) ، فقد لازمه في حله وترحاله ولم يتركه طرفة عين، وعند حصول الاختبار الحقيقي نجح بتفوق، وذلك عندما آلت أمور الخلافة وإمارة المسلمين إلى الإمام علي بن أبي طالب بعد مقتل عثمان بن عفان ،إذ التف حول لوائه جل أصحاب رسول الله الذين عرفوا بالتقوى وسلامة العقيدة، وكان من جملتهم عبد الله بن خباب، فعلى الرغم من الشبهات العظيمة التي غزت المجتمع الإسلامي حول خلافة الأمام علي (عليه السلام) إلا أننا وجدنا عبد الله بن خباب ثابت الموقف شديد العزيمة كالجبل الأشم لا تحركه الرياح مهما اشتدت، ولما قام الإمام علي (عليه السلام) بالأمر وساس الناس بما يرضي الله تعالى، وساوى بينهم بالعطاء وحكم بالعدل في كل الأمور[62].

ولم يفضل بعضهم على بعض، فكانوا عنده سواسية بكل ألوانهم وأشكالهم وأطيافهم. وهذه السياسة وإن كانت منصفة للشريحة العظمى من المجتمع الإسلامي إلا أنها لم تكن مرضية لأصحاب المصالح الخاصة والضيقة ولاسيما قريش فصاروا يتشاورون فيما بينهم وقد وجدوا لهم في قميص عثمان منفذاً وذريعة للوصول إلى غاياتهم في السلطة والتحكم برقاب الناس[63]، فانبرى الزبير وطلحة وعائشة ومعاوية ينادون بالثأر لدم عثمان بن عفان ، وبعد الإنذار والإعذار قرر الإمام علي محاربة أهل البغي الذين خرجوا على حكم أمارة المسلمين ، وأرادوا زرع التفرقة وتفكيك الأمة، وقد حدثت نتيجة ذلك معارك طاحنة راح ضحيتها آلاف المسلمين، ومن هذه المعارك معركة الجمل[64] ، وقد تخلى كثير من الناس عن مواقفهم بسبب طرح الشبهات و لاسيما هذه المعركة، باعتبار أن الطرف الآخر فيه كثير من الصحابة الكبار ، إلا أننا

وجدنا عبد الله بن خباب من أشد الناس ثباتاً ، لم تحركه عواصف الأوهام الباطلة ولم تثره المغريات الزائلة فكان من الملازمين للإمام علي(عليه السلام) . وبعدما استعرت الحرب وحمى وطيسها وقتل فيها آلاف البشر[65]وكان عبد الله بن خباب رائدا فيها ومن أهم أبطالها غلى الرغم من حداثة سنه ، وعاد إلى الكوفة برفقة الإمام علي (عليه السلام) ظافراً منتصراً يعلوا وجهه بهاء النصر..

وبعد قبول الإمام علي (عليه السلام) بالتحكيم وضعت وثيقة عرفت بوثيقة التحكيم، وأشهد على هذه الوثيقة خيار المسلمين ممن حضر معركة صفين، وكان في صفين أبرز وجوه العالم الإسلامي آنذاك، فكان عبد الله بن خباب من بين من شهد على هذه الوثيقة[66]وكان لعبد الله بن خباب سجل حافل بالمواقف البطولية، (معركة صفين وانشقاق الخوارج) ، إذ ظهر له موقف شديد تجاههم مما دفع الخوارج للسعي في طلبه وتعقبه مهم يدركون أن ابن الأرت من الشخصيات المهمة والمؤثرة في دولة الإمام علي (عليه السلام) ، وفي سجل الخالدين[67] ، وأنه فاز بشرف الصحبتين (صحبة النبي وصحبة وصيه)[68].

وقد انتقل إلى الكوفة برفقة والده بعدما انتقل الإمام علي (عليه اسلام) إليها، وفي هذه المرحلة ترك سياسة الإنزواء وتصدى للقضايا الاسلامية الكبرى حيث شارك في حروب الإمام علي ضد الناكثين و القاسطين و المارقين انداده، فكان من ابطال معركتي (الجمل وصفين) ، ومن أبرز قادتها[69]، رجل تفجرت مواهبه ، وسطع نجمه بين أقرانه، مما حدا بالإمام علي (عليه السلام) [70] إلى تكليفه بمهام جسيمة جدا تليق بقدرات هذا الشاب المتميز ، كتدبير أمور المسلمين في بعض الأمصار، وقد قبل هذه المهمة الصعبة على الرغم من حداثة سنه ،فأصبح والياً على المدائن، ثم والياً على النهروان[71] ، في ظروف ملتهبة بالفتن وصراع الفرق ، فهذه فرقة خرجت على الإمام بعد وقوع التحكيم فسميت بـ (المارقة أو الخوارج) ، وهناك فرقتان خرجتا من تحت عباءة حزب الأمويين لتثبيت ملكهم العضوض وتسويق سياتهم الميكا فيلية سميتا بـ(القدرية والمرجئة)[72].

الفصل الثاني : عبدالله ابن الخباب .. تاريخ في التاريخ

المبحث الأول : مقتل ابن الخباب .. شهادة على التاريخ

لم تندمل جراح معركة الجمل بعد إلا وقد اشتعلت معركة أخرى وهي معركة صفين[73]، التي دارت رحاها هذه المرة بين الأمام على ومعاوية بن أبي سفيان بسبب تمرد معاوية على الإمام علي واستئثاره بالشام، و قد فني في هذه الحرب خلق كثير ، فقد قتل بصفين سبعون وخمسة وأربعون الف من اهل الشام ، ومن أهل العراق خمسة وعشرون الفا[74] ،وقد وصف بعضهم حال القتلى فقال : " فقد بلغني أنه كان يدفن في القبر خمسون إنساناً. وقال قائل : فلقد (رأيتهم مد البصر – يقصد قبورهم))[75].

وكان للصحابة دور كبير في هذه المعركة، فإن أنظار المسلمين متوجهة إليهم، وكان من جملتهم عبد الله بن خباب الذي أبلى في هذه الحرب بلاءً حسنا، وقد استشهد من الصحابة في هذه المعركة خمسة وعشرون بدرياً[76]، وثلاث وستون من أصحاب بيعة الرضوان منهم عمار بن ياسر[77]، وقتل في هذه المعركة أويس القرني، وهو من الذين شهد لهم رسول الله بالجنة[78]، وهؤلاء جميعاً كانوا في صف الإمام علي (عليه السلام) ، فقتلهم أصحاب معاوية بن أبي سفيان[79].

وبعد خديعة رفع المصاحف جاء الخوارج ، يتقدمهم عصابة من القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد ، مهددين ومتوعدين، فنادوا علياً باسمه لا بأمير المؤمنين:(يا علي)، أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فو الله لنفعلنها إن لم تجبهم". فأجابهم الإمام علي (عليه السلام) بقوله : ويحكم أنا أول من دعا إلى كتاب الله، وأول

من أجاب إليه. فقالوا له : "فابعث إلى مالك الأشتر ليأتيك ، وقد كان مالك الأشتر صبيحة ليلة الهرير[80] قد أشرف على معسكر معاوية وكاد يدخله فأصروا على رأيهم[81].

وكان الامام علي (عليه السلام) في هذا الموقف أمام خيارين: فإما المضي بالقتال، ومعنى ذلك أنه سيقاتل ثلاثة أرباع جيشه وجيش معاوية، وإما القبول بالتحكيم وهو بطبيعة الحال أقل الشرين خطراً. فقبل الإمام علي (ع) آلية التحكيم ، وترك القتال مكرهاً[82] وبعدما ألزموا الإمام علي(عليه السلام) بقبول التحكيم ومن ثم انقلبوا عليه ، واتهموه بالكفر لأنه حكم فى دين الله ، فكان لأصحاب رسول الله له مواقف مشرفة لنصرة الامام علي (عليه السلام) ...[83]

وعدّوا أن الإسلام خطر جسيم يلزم صده، فسخروا جيوشهم لصد دعاة المسلمين عن أداء الأمر الرباني الذي فيه خلاص البشرية من عذاب الدنيا والآخرة، إلا أن كل محاولاتهم قد باءت بالفشل ، وكان نتيجة ذلك أن المسلمين وصلوا إلى الصين شرقاً، وإلى الأندلس غرباً. ويلاحظ أن عبد الله بن خباب رغم أنه كان شاباً قوياً ويقوى على الجهاد وقد خرج أغلب أقرانه إلى الفتوحات ، إلا أنه أبي ذلك ولم يشارك فيها ، وهنا سؤال يطرح نفسه : لماذا لم يشارك ابن الخباب في هذه الفتوحات [84]؟ والجواب أنه قد يرجع عدم مشاركته بالفتوحات لأسباب متعددة منها :

إنه وغيره لم يكونوا مقتنعين بفكرة الفتوحات أصلاً، لأن الفاتحين كانوا لا يراعون موازين القسط والعدل بين الناس الذين يتسلطون عليهم، ولا يهتمون بأمر الدعوة إلى الله ونشر القيم بينهم ، بل يمارسون ألوان الظلم والتعدي والتعسف والإذلال على سكان البلدان المفتوحة ، وكانت جل اهتماماتهم منصرفة إلى الحصول على حكم البلاد، وعلى ما في أيدي العباد من أموال و أنعام وأماء. وقد أفرزت تلك الفتوحات مصائب وبلايا[85].

أن الكثير من البلدان التي تفتح تعود ثانية إلى الكفر والعصيان، ثم تفتح مرة أخرى[86] ، ومن غير البعيد أن عبد الله بن خباب لم يشترك في هذه الفتوحات بسبب اعتقاده بذلك حاله حال الكثير من الصحابة، ويؤكد هذا الموقف أن أباه خباب بن الأرت لم يشارك بالفتوحات كذلك على الرغم من مقدرته على خوض المعارك وخبرته العالية في الحروب، وإنه شارك في جميع حروب النبي (ﷺ)[87] .

في كثير من الأحيان كانت فكرة الفتوحات تستغل الحروب الخارجية كذريعة لتصفية الخصوم، إذ يزج بهم في حروب طاحنة تحت عنوان (الجهاد و الفتح) ، للتخلص من المؤمنين : أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، وأن تجمرهم في المغازي، حتى يذلوا لك، فلا يكون هم أحدهم إلا نفسه، وما هو فيه من دبر دابته، وقمل فروته[88])

إن آل خباب كانوا من أشد الناس تمسكاً بالإمام علي (عليه السلام) ، وكان الإمام قد عزف عن هذه الفتوحات وجلس في بيته معرضاً عنها مدة خمس وعشرين سنة، وهو الذي جال في الحروب وصال في المعارك، وجالد الأقران أعواماً طوال في عهد الرسول(ﷺ) ، ولم تثر حرب إلا وكان هو حامل لوائها، ومجندل أبطالها على الرغم من أنه قد عرض عليه الأمر غير مرة، قد عرض عمر بن الخطاب على الإمام علي(عليه السلام) الشخوص إلى القادسية، ليكون قائداً لجيش المسلمين فأباه، فوجه سعد بن أبي وقاص[89] ، ومن غير البعيد أن عبد الله بن خباب عندما شاهد ذلك من الإمام علي (عليه السلام) وبقية أهل بيت النبي كالحسن والحسين (عليهم السلام) ، عزف عن الخروج في الفتوحات وانشغل بأمور أخرى مهمة كجمع الحديث وتعليم الناس والاعتكاف على العبادة[90]: وعبد الله بن خباب ينال مقام الشهادة على يد الخوارج ، وقد يسأل سائل : هل أن عبد الله بن خباب بن الأرت قتل حاله حال غيره كما يقتل كثير من الناس؟

لقد أريق دمه، و قتل دون ماله و دينه، و دمه، و أهله، وضرب بذلك مثالاً في الشهادة ، فلم يتنازل عن مبادئه ومعتقده على الرغم من قسوة وهمجية الطرف الأخر (الخوارج) و تاريخ استشهاد عبد الله بن خباب كان في خضم أحداث كثيرة وكبيرة جدا مرت على الأمة الإسلامية في وقت حرج وهو حين تولى الإمام على (عليه السلام) زمام الخلافة فكثرت الفتن واستشرت الشبهات حتى وصل الأمر إلى إشعال حروب داخلية في الأمة الإسلامية دارت رحاها بين الإمام علي (عليه السلام) وأنداده من قريش مثل معركتي (الجمل و صفين) ، وانشقاق الخوارج من جيش الإمام علي (عليه السلام) ، ومعركة النهروان، فكانت هذه الأحداث متتابعة ومتلاحقة، ومن رحم هذه الأحداث الكثيرة انبثقت حادثة مقتل الصحابي الجليل عبد الله بن الخباب. وقد سرد أهل التواريخ حادثة المقتل بشكل مفصل إلا أنهم غضوا الطرف عن شيء مهم جداً وهو ضبط توقيت حادثة المقتل على الرغم من الأهمية التاريخية لها، ومن المؤكد أن حادثة مقتل ابن خباب كانت بعد معركة صفين وانشقاق الخوارج وخروجهم عن إمرة المسلمين، لأنه حينها كان بمعيتهم في جيش الإمام على(عليه السلام) ، ويقاتلون عدواً مشتركاً وهو معاوية بن أبي سفيان[91]، وبدأ الانشقاق الحقيقي الفعلي بعد وثيقة التحكيم التي وقع عليها الطرفان ، فعندها انشقت الخوارج بشكل علني وصريح، ومن المؤكد كذلك أن مقتل الصحابي عبدالله بن خباب كان قبل معركة النهروان، لأن من أهم أسباب اندلاع هذه المعركة هو مقتله على يد الخوارج ، فأن استطعنا معرفة تاريخ المعركتين بالتحديد عندها نستطيع حصر زمن مقتله بفترة زمنية معينة[92] .

والطرف الأول وهو معركة صفين فقد احتضنت هذه المعركة مجموعة من الأحداث المهمة كان من أبرزها مسألة (التحكيم) ، وكتبت عندها وثيقة التحكيم[93] ، التي أُرخت في 17/صفر / 37 للهجرة[94] وعند ذلك ظهرت حركة الخوارج على مسرح الأحداث، وأخذت الأحداث بالتسارع وتمخض عنها حادثة أليمة جداً ألا وهي مقتل الصحابي خباب بن الأرت والد عبد الله بن خباب وهو من أوائل الصحابة والسابقين إلى الإسلام، ثم ابنه عبدالله شهيد النهروان[95] .

وكان الامام علي (عليه السلام) إذا مر بقبره يقول : رحم الله خبابا، لقد أسلم راغبا ، وهاجر طائعا، وعاش جسمه أحوالا ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ثم دنا من القبور فقال: يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا سلف فارق، ونحن لكم تبع عما قليل لاحق، اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ، طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف، ورضي عنه الله عز وجل[96].

أما عبد الله بن خباب فلم تتطرق المصادر التاريخية إلى أن له ذرية، ولا قيل أن هناك ابناً بعنوانه، وكل الذي سمعناه عنه أن امرأته حين قتلها الخوارج كانت حاملاً، واضافت بعض المصادر التاريخية إن هناك طفلاً أخراً غير الحمل قد قتل معه لا أكثر..[97]

وخباب بن الأرت من بني تميم وله عقب وهم بالكوفة[98]، إلا أن هذا الأمر غير كافٍ لإثبات أن هناك ذرية لعبد الله بن خباب، لأن ابن هشام ذكر أن خباباً كان له عقب ، و كان له أكثر من ولد كعبد الرحمن بن خباب[99] واحدهم عبد الله وهو الأكبر بين اخوته[100] ، باعتبار أنه قد استشهد وعمره سبع وثلاثين سنة تقريباً وقتل معه أحد أبنائه[101]، وبهذا العمر يكون الإنسان عادة قد أنجب أكثر من مولود ، وهو مولى ؛ لأن عبد الله بن خباب كان نبطياً والعرب ينظرون إلى النبط بأنهم أقل الموالي مرتبة[102]، هذا المانع غير موجود بالمقام كذلك ، باعتبار أن كثيراً من الموالي قد تزوجوا عربيات ويقال أنه كان فقيراً لذا لم يرغب به أحد، باعتبار أن أباه خباب بن الأرت كان من فقراء المسلمين وأبنه كذلك[103] .

وهذا المانع مرتفع ايضاً باعتبار أن الشخص الفقير يستطيع أن يتزوج بنت من عائلة فقيرة أو أن يتزوج جارية ، هذا كله إذ لم ندخل في الحساب أن أباه كان فقيراً في بداية الدعوة الإسلامية وفي بداية الهجرة إلا أنه بعد ذلك وبالعمل و

المتاجرة و المثابرة أصبح من أغنياء المسلمين[104]، فضلاً عن كونه والياً على المدائن[105] ومن بعدها النهروان[106] ، وأغلب الناس في تلك المناطق يرغبون في مصاهرة الوالي ، فضلاً عن سمعته كصحابي التي تؤهله أن يتزوج من أبرز العوائل في المجتمع الإسلامي.

وذكر الرواة من ذراري عبد الله بن خباب ، وهذا القدر كاف بطبيعة الحال باعتبار أن الذي لا يدرك كله لا يترك جله، وبعد الخوض في أسانيد الروايات في الكتب الحديثية استطعنا أن نظفر بحذر شديد ببعض أسماء الأولاد لعبد الله بن خباب، خشية الوقوع في مشكلة تشابه الأسماء، وتجاوزنا هذه الإشكالية من خلال الراوي والمروي عنه وكانوا هم : (يزيد بن عبد الله بن حباب و العلاء بن عبد الله بن خباب ، روى عن أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيها عن أبي بكر ، محمد بن عبد الله بن خباب كان محمداً هذا راوياً للحديث، جعفر بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن محمد بن عبدالله بن خباب و معاذ بن عبد الله بن خباب، وكان معاذ من الرواة، جعفر بن عبد الله بن خباب)[107] ، الملاحظ أن الخوارج عندما قبضوا على عبد الله بن خباب وجدوه قد علق القرآن في عنقه، وما ذلك إلا لشدة تعلقه بكتاب الله تبارك وتعالى. فقالوا له: إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك !! فقال لهم عبد الله : "ما أحياه القرآن فأحيوه وما أماته فأميتوه[108] ، وفارق الدنيا وهو على هذا العشق .

في ما يخص مشايخ عبد الله بن خباب وتلامذته فقد تمتع عبد الله بن خباب بميزة علمية تفرد بها عن كثيرين ، وهي معاصرته لعدد كبير من صحابة النبي محمد (صلى الله عليه وآل وسلم) هذا من جانب، ومن جانب أخر أنه يقطن في المدينة المنورة التي كانت تزخر بعظماء الرواة[109]، فضلا عن كونه ابن راو معروف و مشهور وهو خباب بن الأرت ، مما مكنه أن ينقل الرواية النبوية بكل سهولة ويسر ومن دون بذل كثير من الجهد والعناء، وكان من جملة مشايخه : (أبي بن كعب الأنصاري[110] ، و خباب بن الأرت ، و أبو سعيد الخدري ، و سلمان الفارسي)[111].

وعبدالله بن خباب كشاهد على وثيقة التحكيم رغم حداثة سنه يعد أكبر شاهد على علو كعبه ، باختيار الإمام علي (عليه السلام) ، سواء أكان صحابياً أم تابعياً[112] ، بل حتى لو لم يكن من هذين الصنفين أصلاً فهو صحابي ابن صحابي كبقية الأصحاب فذكر البعض أنه كان تابعياً اذ إن هناك عدة شروط يلزم توافرها في الشخص حتى يصدق عليه عنوان (صحابي) فهو لم يكن صحابياً استناد الى ما ذهب إليه هذا الفريق على الرغم من أن العلماء قالوا بصحبته ، فكيف حكموا على عبد الله بن خباب على بأنه تابعي وليس صحابيا [113]؟

وعبد الله بن خباب حين توفي النبي (ﷺ) كان عمره حينها عشر سنوات تقريباً، لأنه ولد في السنة الأولى للهجرة، وكان الغلمان في المدينة المنورة ملازمين للنبي (ﷺ) ، وكانوا يصلون الجماعة خلف النبي (ﷺ) ، لاسيما إذا علمنا أن عبد الله بن خباب كان ابن الصحابي المشهور خباب بن الأرت الذي كان يلازم رسول الله (ﷺ) في حله وترحاله.

أما الشرط الذي يتعلق بالإيمان بالرسول (ﷺ) ، فهو قد آمن بالنبي محمد (ﷺ) في حياته ، فهذا الشرط متوافر كذلك، إذ إن عبد الله بن خباب كان من خيرة المؤمنين، وكان عالماً ومعلماً في الإسلام، ولا يختلف اثنان من المسلمين في إيمانه قط ؛ وقد مات على الإيمان، و استشهد عبد الله على الإيمان وفارق الدنيا وهو صابر محتسب فكان من أعظم الشهداء. ومن كل هذا نفهم أن إنه بحسب الضوابط المذكورة كان من الصحابة ، ومما يؤكد ذلك ما رواه الطبراني من طريق الحسن البصري : بأن البصري في احدى المرات لقي عبد الله بن خباب في منطقة الدار وهو متوجه إلى الكوفة ، فقال : "هذا" رجل من أصحاب محمد نسأله عن حالنا وأمرنا ومخرجناً[114] ، ومن هذا النص يظهر جليا أن عبد الله بن خباب كان معروفا ومشهوراً بالصحبة... ؛ لكن سبب هذه الشبهة هو صغر عمر عبد الله بن خباب حين وفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه

و آله وسلم) ، إذ كان عمره في حينها عشر سنوات على ما اخترناه ، فرأى البعض أن ذلك غير كاف لإثبات الصحبة، ولكن من الغريب أنه توجد مجموعة من الصبيان في سنه تقريباً وقد تشرفوا بهذا اللقب كعبد الله بن الزبير وغيره[115].

وحين سيطر الخوارج على المدائن قبضوا عليه بعدما أنزلوه من الحكم وقتلوه بدم بارد وتنكروا لفضله ومكانته العلمية، بل مثلوا بجسده الطاهر بغضاً بعلي (عليه السلام) ، فكان ذلك نقمة عليهم إلى يوم الدين .

لقد شاءت الأقدار أن يستشهد ذو الصحبتين في أرض النبط ويُدفن فيها[116]..

لقد مرت حياة عبد الله بن خباب بمراحل وحقب زمنية مهمة جداً من التاريخ الإسلامي وكأنه تاريخ في التاريخ ،فقد واكب تقلبات هذه الحقب ، مروراً بحقبة صدر الإسلام ، وهي(الحقبة الأهم بطبيعة الحال)، ومن ثم العصر الراشدي ، وقد عاش ابن الخباب معترك تلك التقلبات واستطاع أن يشق طريقه بكل بسالة ، فقد استطاع أن يكتسب الكثير الكثير من شخص النبي محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) على من الرغم من كثرة الحروب والمعارك التي شغلت تلك الحقبة ، ومن ثم اعتكف على طلب العلم في بداية الحقبة الراشدية ، وقد انتهل من أبيه وأكابر علماء المدينة المنورة (الفقه والحديث)، وباقي العلوم حتى صار من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان وبعدما انتقل مركز الخلافة من المدينة المنورة إلى الكوفة في العراق انتقل عبد الله إليها ولم يخلد إلى الراحة فيها ولم يعتش على العناوين المكتسبة ككونه صحابياً ابن صحابي، إذ تحمل أعباء الحروب ومقارعة الأبطال ، بل قد تقمص إدارة الأمصار و نال شرف إمارة بعض الأمصار الإسلامية كالمدائن والنهروان[117] .

لقد أظهر من الحكمة وحسن السياسة الشيء الكثير. ونتيجة لبعض الظروف السياسية والاضطرابات التي عصفت في البلاد الإسلامية ظهرت على مسرح الأحداث حركة عرفت في التاريخ(بحركة الخوارج)، وقد استطاعت هذه الحركة أن تسيطر على بعض المناطق وتفرض سيطرتها عليها، ومن تلك المناطق (منطقة النهروان) التي كانت من أهم المناطق الاسلامية، وهي محل ولاية عبد الله بن خباب، ونتيجة للخلافات السياسية بين الخوارج وخليفة المسلمين الإمام علي (عليه السلام) تم إخراجه من ولايته عنوة بعدما قبض عليه ، وتم إعدامه مع زوجته وابنه وبعض النساء والتمثيل بجثته وزوجته[118]..

أما تحديد عام الشهادة فقد أختلف المؤرخون في ذلك فقال بعضهم : أنه استشهد سنة(٣٧ هـ) ، وقال آخرون أنه استشهد سنة(٣٨ هـ) ، وقد أخترنا الأول وذلك لوجود قرينة في المقام ، وهي أنه استشهد بعد معركة صفين وانشقاق الخوارج ، وبعد معركة النهروان التي كان أحد أسبابها الرئيسة هي مقتل عبد الله بن خباب ، ومعلوم أن المعركتين وقعتا في شهر صفر إلا أن معركة صفين وقعت في سنة(٣٧ هـ)، والنهروان وقعت في صفر من السنة التالية أي في سنة(٣٨ هـ) ، وهذا القدر غير كافٍ لإثبات المدعى إلا أننا ظفرنا بخبر يدل على أن عبد الله بن خباب استشهد في شهر شعبان ، وهذا يدل بصراحة على أن مقتله كان في سنة(٣٧ هـ)[119].

وفي تحديد موقع قبر الصحابي عبد الله بن خباب ، طرحت آراء متضاربة في ذلك ، منها : إنه لا قبر له أصلا، أو أن قبره يقع في قرية كسكر ، ويفترض أن قبره يقع في المكان نفسه الذي قتل فيه وهو منطقة النهروان[120].

فالخوارج يقتلون عبد الله بن خباب ذا الصحبتين ، وكان الإمام علي (عليه السلام) (يحرص على أن لا يبدأ احداً بقتال مهما كلفة الأمر إلا إذا اضطر لذلك ...) وكان الخوارج قد شاهدوا رجلا يسوق بحمار ومعه امرأته فدعوه وانتهروه وأرعبوه وقالوا له من أنت ؟ فقال : رجل مؤمن قالوا فما اسمك ؟ قال أنا عبد الله بن خباب بن الإرث صاحب رسول الله

فكفوا عنه ثم قالوا له ما تقول في عليّ ؟ قال ، انه أمير المؤمنين وإمام المسلمين قالوا حدثنا ما سمعت عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال : حدثني أبي عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) (ستكون فتنة يموت بها قلب الرجل ويصبح كافرا ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافرا) قالوا ما تقول في عثمان؟ قال انه كان محقا . قالوا ماذا تقول في علي قبل التحكيم وبعده ؟ قال انه اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وأنفذ بصيرة فقالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها[121]. فقالوا : والله لنقتلك قتلة ما قتلها احد ثم أخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به وبأمراته وهي حبلى حتى نزلوا تحت نخل فسقطت رطبة فقذفها احدهم في فيه فقال له رجل منهم أبغير حلها ولا ثمنها ؟ فرماها من فيه[122]. واستعمل أحدهم سيفه وقتل خنزيرا لذمي فقال له أصحابه : إن هذا لمن الأرض. فطلب صاحب الخنزير حتى أرضاه ... فقال ابن خباب لئن كنتم صادقين فيما أرى وأسمع إني لأمن شركم الفساد في فجاؤا به على شفير النهر وذبحوه وألقوه على الخنزير المقتول . واخذوا امرأته فبقروا بطنها وهى تقول : أما تتقون الله ؟ وقتلوا ثلاث نسوة معها وقتلوا أم سنان الصيداوية[123].

وخاطب الأمام الخوارج أن سلموا لنا قتلة الخباب لنقاتلهم وأنا تاركم لفراغي من أهل الشام فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم إلى ما هو خير لكم واملك لكم فبعثوا إليه انه ليس بيننا وبينك غير السيف إلا ان تقر بالكفر وتتوب إلى الله كما تبنا. فقال الأمام: ابعد جهادي مع رسول الله وأيماني اشهد على نفسى بالكفر[124] ؟ وكان قيس بن سعد يخاطب الخوارج : يا عباد الله اخرجوا إلينا طلبتنا (يقصد قتلة عبد الله بن خباب)[125].

المبحث الثاني: النهروان .. بين ابن الخباب وأبي العروج

كان أل خباب من خلص أنصار واصحاب الإمام علي(عليه السلام) ، وقد لمس منهم الزهد والدين والفطنة و الشجاعة، وهذه الصفات جعلتهم مؤهلين لأن يدبروا أمور الناس، فعين عبد الله بن خباب وهو الشاب اليافع الشجاع والياً على المدائن ومن ثم على النهروان[126] وكان عبد الله يحظى باحترام فائق من أهل تلك الأنحاء لأنه كان صحابياً وابن صحابي معروف و مشهور جداً[127]، وهو خباب بن الأرت، فضلا عما لمسوه من أخلاقه وأدبه وعلمه .

وقد تفاءل الناس خيراً بذلك ، إذ لم يخيب ظنهم ، فقد دبر أمور الناس على أحسن وجه ولكن هذه الصورة الوردية الجميلة التي عاشها الناس في تلك الأنحاء ما برحت أن تغيرت وتبدلت حين أنشق الخوارج عن جيش الإمام علي (عليه السلام) وأخذوا يتجمعون ويتمترسون في النهروان عند جسرها الذي كان يعرف بجسر (جوخي)، وقد عظم أمرهم أكثر عندما أنظمت إليهم مجاميع أخرى قدمت من الأمصار المجاورة ولاسيما (البصرة). وقد ارتكبت هذه الفئة المارقة من القبائح والجرائم إلا أن اقبحها كان قتل الصحابي الجليل عبد الله بن خباب بن الأرت مع أسرته ، وقد اكتنف مقتل عبد الله بن خباب مجموعة الأحداث التي تبدو غامضة بعض الشيء إذ نحاول في هذا الفصل تسليط الضوء عليها، وسد الثغرات التي تظهر في واقعة المقتل بشيء من الإحاطة[128]..

ولما غلبت الخوارج على النهروان أخذوا يستعرضون الناس ويتحققون من هويتهم حتى يحددوا هدفهم المنشود وهو عبد الله بن خباب والي النهروان ، وفي الوقت نفسه كانوا يسألون عنه العابرين ويفتشون عنه في ركب المسافرين خوفاً من أن يفلت من أيديهم ويلتحق بالإمام علي (عليه السلام) في الكوفة[129] ، وبعدما تأكدوا أنه لم يترك المنطقة وأنه مازال بمنزله الواقع في القرية الواقعة على نهر النهروان ، قصدوا منزله فوجدوه وقبضوا عليه وأخرجوه عنوة، ليبعثوا برسالة إلى الإمام علي (عيله السلام) وعامة المسلمين على شدتهم و إرهابهم ، وبعدما أجهزوا عليه وأخرجوه من داره بالقوة كبروا وقالوا : الحمد لله الذي أظفرنا بك أيها الخائن الكافر بكفر علي بن أبي طالب ، والمقيم معه على ردته

، والله لنقتلك وزوجتك تقرباً إلى الله بدمائكم[130]، فعمدوا ..مع العلم أنه يقصد به نهر النهروان ، وهو نهر فرعي يرتبط بنهر دجلة ، ومن الغريب أن هذا التصوير هو من أوهام القصاصين ليس إلا، وذلك لجلب تعاطف المجتمع الاسلامي مع المصيبة التي حلت بعبد الله بن خباب وعائلته .

ويبدو أن كل من نقل حادثة مقتل عبد الله بن خباب بهذا الشكل فقد نقلها بلا سند ، بل ولم يذكر الناقل المباشر للحادثة الذي شاهد الحادثة ومن ثُم نقلها[131] ،..

لقد ورد الخوارج إلى المدائن للتحصن بها استعداداً لمواجهة الإمام علي (عليه السلام) ، وعند دخولهم المدائن جاءهم واليها وهو عبد الله بن خباب الصحابي المعروف للاستعلام عن حالهم وعن سبب مجيئهم إلى المدائن. فطلبوا منه أن يحدثهم حديثاً سمعه عن رسول الله ، باعتباره من رواة الصحابة فحدثهم بحديث في (الفتن)، فأولوا عليه أنه يدين بتخطئتهم في الخروج على الإمام علي(عليه السلام) فقتلوه شر قتلة[132]، وهذا بكلمة قد تنحى عن الفتنة للإيحاء بوجود شبهة في صواب موقف الامام علي من قتال الخوارج[133] ، وعدم ظهور الحق وتبين الصواب من الباطل حتى صح التعبير عنها بأنها فتنة.. وبذلك يمكن التخفيف من جريمة مقتل عبد الله بن خباب ، وتوجيه اتهام للإمام علي (عليه السلام) في قتله الخوارج في معركة النهروان الشهيرة ، و كل هذا التوضيع والتوهين الذي نقله كثير من المؤرخين في حادثة مقتل عبد الله بن خباب جاء عن طريق حميد بن هلال العدوي البصري وهو بدوره نقله بطرق ثلاثة :

حميد بن هلال هو من شاهد الحادثة بنفسه ونقلها، وهذه مصيبة عظمى إن صحت هذه النسبة ، إذ يلزم من هذا القول أن حميد بن هلال كان من جملة الخوارج[134] و الذين باشروا بقتل عبد الله بن خباب بن الأرت[135] عدد وعدة . فهل أن عبد الله بن خباب كان بطلاً مقداماً ، أم أنه كان جباناً ، ومحباً للترف والراحة وقد تخطى سريعاً وفتك بالأبطال في معركة الجمل وصفين ، ولم يفر من الموت طرفة عين ؟

إن مقتل الصحابي عبد الله بن خباب في منطقة النهروان على يد الخوارج ، كان له وقع عظيم على المجتمع الإسلامي برمته لطبيعة المقتل، وقد سردت هذه الحادثة في كتب المؤرخين كثيراً ، إلا أنه قد اختلفت وتباينت كلمات المؤرخين في بعض التفاصيل والجزئيات[136]، ومن هذه التفاصيل التي كانت محلاً للخلاف، أي ما الذي دعا عبد الله إلى القدوم إلى النهروان ، ومن ثم حصل ما حصل ؟ فإن هذه المنطقة بعيدة نسبياً عن محل سكنى عبد الله بن خباب فإن عبد الله كان يسكن الكوفة بعد أن وفد اليها برفقة الإمام علي (عليه السلام) . وقد ذكر المؤرخون أكثر من وجه لذلك ، ومن هذه الوجوه : الوجه الأول : بعد أن ظهر الخوارج على مسرح الاحداث وسيطروا على بعض المناطق من أرض السواد ، ادرك الإمام (عليه السلام) استفحال أمرهم ، فاخذ يرسل إليهم الرسل وكان و من وجوه أهل الإسلام كعبد الله بن عباس وغيره حتى يناظروهم ويلزموهم الحجة ويعيدوهم إلى صوابهم ، وكان من جملة هؤلاء الرسل(الصحابي الجليل عبد الله بن خباب) ، وتم اختياره لما يمثله هذا الرجل من قيمة علمية ودينية وروحية ، وقد قصدهم عبد الله بن خباب في محل تجمعهم وهو منطقة النهروان ، إلا أن الخوارج لم يحترموا الرسل فقبضوا عليه وقتلوه وكان مقتله في منطقة النهروان[137]، في ظهر الكوفة ، و بعد تجمعهم في النهروان ، وما ذكر يتلاءم مع المرحلة الأولى ، وهي أن المراسيل الذين أرسلهم الإمام علي (عليه السلام) كانوا على مرحلتين : مرحلة قبل خروجهم أي مذ كانت الخوارج تتجمع في منطقة حروراء من أرض الكوفة[138] ،.. وكان عبد الله فيها على أكمل وجه متسلحا بعنفوان الشباب الممزوج بنسيم المدائن وذلك بعدما ولاه الإمام علي (عليه السلام) عليها ، وبعد فترة ليست بالطويلة تم توليته على الكوفة وذلك بعدما تحول الإمام علي (عليه السلام) اليها، وعاش في الكوفة فترة من الزمن ..

وعلى الرغم من ذلك كله فقد ولي عبد الله بن خباب على المدائن أولاً، ومن ثم على النهروان[139] فقد يقال أن عبد الله بن خباب قد حظي بالكثير من المزايا الشخصية والعائلية المتميزة ، فإنه من الممكن أن يكون هذا القدر من السمعة الطيبة كافياً لنيله كثيرا من المسؤوليات الاجتماعية والدينية ، إلا أن عبد الله بن خباب زاد على ذلك ، فقد كان مستوى عال من الوثاقة والعلم والادب والتقوى والشجاعة ، وهذه المهارات واللياقات التي أكتنفها عبدالله هي كونه صحابياً ابن صحابي معروف و مشهور وهو خباب بن الأرت، وكانت عائلة آل خباب قد عرفت بالأمانة منذ زمن النبي (صلى الله عليه و آله) فقد عينه النبي على الغنائم في بدر[140]، ومن ثم نيله مقام ولاية الأمصار.

وقد اجتمع رأيهم على الخروج من الكوفة عاصمة الإمام علي(عليه السلام) حتى يضمنوا عدم حصول صدام مباشر مع جيش الإمام علي(عليه السلام) والمسير إلى مكان آخر فيه ميزة تمكنهم التحكم بأمر القتال ، وكانت أهم المناطق المرشحة لذلك هي المدائن ، وكان الرأي أنهم يملكونها على الناس ويتحصنون بها، ويبعثون إلى إخوانهم وأضرابهم ومن قال بمقولتهم من أهل البصرة والكوفة وبقية الأمصار فيوافوهم إليها ، ويكون اجتماعهم عليها ، فقال لهم زيد بن حصن الطائي : إن المدائن لا تقدرون عليها، فإن فيها حامية كبيرة سيمنعونها منكم، ولكن واعدوا إخوانكم إلى جسر نهر جوخى من أرض النهروان[141] ولا تخرجوا من الكوفة جماعات، ولكن اخرجوا متفرقين ، لئلا يفطن بكم أهل الكوفة ومن المعلوم أنه بعد تجمعهم تصبح السيطرة على المدائن فوقع اختيارهم على عبد الله بن خباب عامل الامام علي (عليه السلام) على النهروان وجرى ما جرى ... وتوجهت مجموعة كبيرة جداً وبهذا العدد والعدة ..

وتكمن أهمية النهروان (إمارة ابن الخباب) في أن موقعها استراتيجي عسكري مهم ، فإنها تتموضع في مكان فريد من نوعه ، إذ إنها تقع بين مجموعة كبيرة من الأنهار الصناعية التي شقها أهل تلك المناطق على مر العصور كنهر النهروان ، ونهر ديالى وغيرهما ، فضلاً عن نهر دجلة القريب ، ناهيك عن فروع تلك الأنهار ، فإن هذه الأنهار تعد سواتر ومصدات طبيعية تمنع العدو من المباغتة وتعطي الفرصة للجيوش التي تتمترس فيها للاستعداد والتهيؤ بشكل أكبر، كذلك أن النهروان مكان جيد للانطلاق نحو الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية وغيرها من المناطق المجاورة[142]..

إن الخوارج جعلوا من المدائن عمقاً استراتيجياً يمكن اللجوء إليه في حالة الانكسار ، إذ إنهم يجهزون على الحامية التي فيها إن اقتضت الضرورة لذلك ، وعندها سيتمركزون بها ويعيدون ترتيب الأوراق. والسر وراء حصانة المدائن هو كونها مدينة صالحة للتحصن إذ إن نهر دجلة يحفها من ثلاثة جوانب على مسافة ثلاثة أميال ويتعرج عندها عدة تعرجات مما يجعل لها مكانة دفاعية حصينة يستحيل عندها المباغتة . لذا كانت من أهم المدن الحصينة في تاريخ العراق[143]..

و قد استوطنها الاسكندر الأكبر ، و أنوشروان بن قباذ وغيرهم، وكانت مدينة المدائن محلاً لكثير من الحروب التي تحصنت الأطراف المتحاربة فيها وكانت المدائن عاصمة الملوك الساسانيين وقد تحصن بها الفرس بعد توجه العرب المسلمين للفتوحات في المشرق ، وذاقت الجيوش الإسلامية الأمرين حتى استطاعت أن تقتحم المدينة، وقد فتحها القائد الإسلامي سعد بن أبي وقاص بعد قتال عنيف مع الفرس، وكان الامام الحسن (عليه السلام) قد توجه إلى المدائن قاصداً أن يجعلها قاعدة عسكرية رئيسة له عندما أراد دخول الحرب ضد معاوية بن أبي سفيان فكانت المدائن جسراً صوب فارس والبلاد المتاخمة لها ، وهي بموقعها الجغرافي هذا كانت النقطة الوحيدة التي[144]، .. تمركزت وتحصنت القوات العثمانية مسبقاً فيها ، بقيادة القائد العثماني نور الدين وبأمرة القائد العام خليل باشا لعجزهم عن مواجهة القوات البريطانية بشكل مباشر[145].

ومن الجدير بالذكر أن الإمام علي (عليه السلام) تفطن لخطط الخوارج العسكرية من جعل المدائن عمقاً استراتيجياً يمكن اللجوء إليه عند الانكسار ، فقد اعتقد الخوارج أن الإمام علي (عليه السلام) سيتوجه إلى النهروان مباشرة لمواجهتهم ، إلا أنه توجه إلى المدائن أولاً ، وبعد سيطرته على زمام الأمور هناك حصن المدينة تماماً وتأكد من جاهزية أهلها للدفاع عنها ، وأن الخوارج حال انكسارهم لن يكون لهم موطئ قدم في عموم البلاد يتوجهون إلى النهروان ، و بذلك طعن الخوارج في مقتل، وانكشفت الجبهة الخلفية لهم، وأصبحوا بين المطرقة والسندان ، مما ساعد الإمام علي القضاء عليهم بشكل سريع جداً[146]..

فإن عبد الله بن خباب قتل في محل يصعب الوصول إليه ، لأن المكان الذي قتل فيه وهو النهروان، وكان النهروان تحت سيطرة الخوارج الذين لا يتورعون عن إراقة الدماء... وبعد واقعة مقتل عبد الله بن خباب بمدة غير طويلة انبرى الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالقصاص من الخوارج نتيجة لما فعلوه بعبد الله بن خباب ومن معه ، وقد اقتص منهم بالفعل في بمعركة النهروان[147].

وقول السيد بحر العلوم بأن عبد الله بن خباب ليس له قبر امر طبيعي، وذلك لخلو المصادر التاريخية من تحديد مكان قبره بالضبط ،لأن منطقة النهروان بعدما كانت حدائق غناء أضحت صحراء بسبب اندراس نهر النهروان مما انتج عدم شهرة القبر وذيوع أمره بين الناس[148]، وتحمي الخطوط الثلاثة التي تصل كلاً من الكوفة والبصرة وفارس بالأخرى حتى تقف المدائن بقيمتها العسكرية حاجزاً بوجه الأحداث التي تنذر بها ظروف الحرب وكذلك أن منطقة النهروان وقت حياة السيد بحر العلوم كانت منطقة غالبية أهلها من أهل السنة والجماعة[149].

وعُرف قبر عبد الله بن خباب في المناطق المحيطة به بأنه قبر الأمام أبي عروج ، مما ولد التباساً وإشكالاً لكل شخص لا يزور تلك الأنحاء، بخلاف من كان يعيش في الأنحاء المذكورة نفسها ، فإن أهل تلك المناطق وإن أطلقوا لقب ابي عروج على القبر المذكور ، إلا أنهم يذكرون في الوقت نفسه أنه يعود إلى الصحابي الجليل (عبد الله بن الخباب)[150].

وكلام السيد بحر العلوم لا يعارض الشياع الغالب بين أهل النهروان والمتوارث منذ أزمان بعيدة، فلا يختلف اثنان من أهل تلك المناطق على أن القبر الموجود في المنطقة يعود لعبد الله بن خباب ، وهذا الاتفاق ليس وليد اليوم بل هو متوارث جيلاً بعد جيل. وكثير من المواقع التاريخية والأثرية يتم الكشف عنها بين الحين والآخر من قبل الآثاريين وهذا أمر حسن بطبيعة الحال[151] .

وحكم السيد بحر العلوم بعدم وجود قبر لا ينافي اصل وجوده، باعتبار أنه معلم تاريخي طاله الاكتشاف من قبل المختصين ، هذا على القول بأن القبر قد تم الكشف عنه حديثاً، إلا أننا تأكدنا بأنفسنا من السكان المحليين ومن القائمين على القبر من فئات عمرية وثقافية و اجتماعية مختلفة أن القبر موغل في القدم .والاحتمال الثاني هو أن يكون له قبر ، وهذا القبر بقي شاخصاً لفترة من الزمن ثم اندثر[152] والمهم في هذا المقام تحديد محل ومكان القبر بالدقة ، وقد اختلفت الأخبار في تحديد قبر الصحابي عبد الله بن خباب .

إن عبد الله بن خباب قتل في قرية كسكر[153] وقد أثر على عادة الناس في العهود السابقة في أنهم يدفنون موتاهم أو قتلى الحروب في المنطقة نفسها التي هي محل الموت أو القتل، لاكما يحصل في هذه الأيام من عادة الناس من نقل جثامين موتاهم أو قتلاهم إلى مناطق أخرى، فيلزم من هذا القول إن عبد الله بن خباب دفن في قرية كسكر ، ومعروف عند أهل العراق أن قصبة كسكر القديمة تقع في محافظة واسط الحالية[154].

ويقول التلمساني : قتل عبد الله بن خباب في قرية كسكر . والصحيح أنه قتل في كورة كسكر ، إذ إن كورة كسكر هي منطقة واسعة مترامية الأطراف من أرض السواد في العراق ، وليست قرية كما تصور الكاتب. والقول الثاني : إن محل مقتل عبد الله بن خباب هو مدينة المدائن[155]، المعروفة التي يقع فيها قبره الواقع في مزار الإمام(أبي عروج) التاريخي ، الذي يعد أهم معلم معروف في منطقة النهروان ، وهو محط اهتمام واحترام أهل المنطقة على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم عبر التاريخ ، وهذا المعلم التاريخي المهم يقع على بعد ستة كيلومترات من جنوب شرقي مدينة النهروان على الجانب[156] الشرقي من مجرى النهروان القديم الذي اندرس منذ زمن بعيد . والقول الثالث: هناك شواهد على كون مقام أبي عروج هو قبر عبد الله بن خباب ، ومن هذه الشواهد : الشياع الغالب المتوارث جيلاً بعد جيل لدى عامة الناس ولاسيما أهل المناطق المحيطة بالمزار بأن المزار المذكور يعود لعبد الله بن خباب بن الإرث ، فبعد ضياع المصادر والمراجع التاريخية الدالة على إثبات هوية صاحب المزار أو المعلم عندها لابد من الركون للشياع الغالب في المناطق المحيطة بالقبر لتحديد هوية صاحب المعلم ، لأن الشياع تارة يكون حادثاً وأخرى متوارثاً، والشياع الحادث لا يكشف عن حقيقة تاريخية[157] ، والمهم هو الشياع المتوارث جيلاً بعد جيل ..

وقد استند على هذا الشياع المتوارث لتحديد هوية أغلب المزارات الدينية في العراق، إنه من المقطوع به تاريخياً أن عبد بن الله خباب قد استشهد ودفن في منطقة النهروان ، وهذه المنطقة معروفة ومازالت تحافظ على اسمها على الرغم من تطاول الزمان، وكذلك أن مقتله كان على شاطئ نهر النهروان من جانبه الشرقي ، والمقام المذكور يقع مباشرة على ضفاف الجانب الشرقي لنهر النهروان على الرغم من اندراس النهر إلا أن مجرى النهر مازال موجوداً، ويقع خلف المقام مباشر، وقد يشكك في هوية صاحب الضريح وأنه يعود لشخص غير عبد الله بن خباب، لكن هذا الاحتمال قائم إن وجدت أكثر من منطقة باسم النهروان، أو وجد أكثر من قبر في المنطقة المذكورة[158]، أو وجد ضريح أخر في منطقة غير النهروان نسب لعبد الله بن خباب، إلا أن هذا كله لم يحصل، فيتعين من كل هذا أن يكون عبد الله بن خباب هو صاحب الضريح المعروف بأبي عروج. بعد تفجير مرقده من قبل حركة داعش ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على معرفة الدواعش بحقيقة هذا المرقد وصاحبه وبعد تفجيره من قبل التكفيريين أخذ المقيمون على المزار بتجديده مؤقتاً، وأخذوا بحفر أساس سور المزار حيث وجدوا حجراً كبيراً من الكرانيت الأبيض وموغل في القدم طوله يبلغ المتر والنصف ، كتب عليه كتابات إسلامية . ويبدوا أنه كان من ضمن واجهة بناء قديم جدا قد بني على هذا القبر[159].

وقد عرض هذا الحجر الكبير في المزار وبعد التفجير المذكور تكسر هذا الحجر ولم يبق منه إلا جزء بسيط ، ومن غير البعيد أن هيأة الآثار العراقية لو نقبت حول القبر لوجدت الشيء الكثير ، وهذا يكشف أن القبر المذكور قد بني عليه من قبل في أزمان سابقة[160]..

ومع اتباع الإمام علي (عليه السلام) ، فهذه الأوضاع السياسية كانت حائلاً دون الاهتمام بالقبر المذكور ، وهذا القبر مشخص ومعروف وينسب إلى صاحبه وهو عبد الله بن خباب ، ثم تحديد مكان القبر بما تقدم من كلام يدل على أن عبد الله بن خباب له قبر، ويكون حاله حال بقية الناس فإن أغلب الناس لهم قبور، إلا أن هذا الكلام لا ولم يكن في مزار(أبي عروج) ، فلم يدعي احد أن مقام أبي عروج يعود لشخص نسب إلى أهل البيت أو إلى شخص من أهل هذه المناطق أو من غيرهم ، فإن المزارات الأخرى في الناطق المجاورة على الرغم من انتسابها لأهل البيت إلا أنها لم تحظ بتلك القدسية والاهتمام التي حظي بها المزار المذكور ، فهذا يكشف أن صاحب مزار أبي عروج لم يكن شخصاً عادياً ، بل كان شخصاً له مقام رفيع جداً في الإسلام . وهناك احتمال بأن صاحب موسوعة (المدن والمواقع في العراق) وقد ذكر : إن مزار أبي

عروج الذي يقع في منطقة النهروان يعود لأبي الحسن الجوسقي الذي كان يعرف بابي عروج الذي عاش في القرن السادس الهجري[161].

إن صاحب الموسوعة أعتمد في كلامه هذا على ما تبناه الدكتور مصطفى جواد من أن قبة الامام أبي عروج تقع في موضع قرية الجوسق القديمة الذي ذكر(ياقوت الحموي) أنها من قرى النهروان و من أعمال بغداد[162] وبعد اعتماده على هذا أراد أن يعرف من هو صاحب المزار الحقيقي الذي يعرف ظاهراً بابي عروج ، فلاح اسم شخص أمامه عرف بالتاريخ الإسلامي بابي عراج، وبعد البحث والتدقيق عن شخصية أبي عروج تبين أنه أبو الحسن الجوسقي وهو أحد علماء القرن السادس الهجري ، وأن هذا العالم دفن في قرية (الجوسق)وبني على قبره ، وعد قبره مزاراً للزائرين ، فمن خلال هذا جزم صاحب هذه موسوعة بأن مقام أبي عروج يعود لأبي الحسن الجوسقي ، والرد على مصطفى جواد بأنه لا دليل على كون القرية التي دفن فيها أبو عروج هي قرية الجوسق الذي ذكرها ياقوت الحموي[163]، فقد سالت أهالي القرية التي فيها مقام أبي عروج عن قرية الجوسق فلم يسمع بها أحد من قبل[164] !

إن معركة النهروان الشهيرة قد وقعت بالقرب من مكان تأريخي مشهور يعرف بجسر النهروان ، أو جسر (جوخى) ، وما زالت أطلال هذا الجسر قائمة حتى وقتنا هذا ، وهناك دارت الحرب رحاها ، وجسر النهروان أو جسر (جوخى) الذي يبعد عن المرقد المعروف بمرقد أبي عروج بمسافة غير قريبة تقدر بثلاثين كيلو متر، ويكون صاحب المزار هو الصحابي الشهير عبد الله بن خباب ، وهذا هو الاحتمال الأقرب، فان الشياع الغالب بين الناس من أهل منطقة المزار والمناطق المجاورة أن مزار أبي عروج يعود لعبد الله بن خباب ، وهذا القول هو الأرجح من بين الأقوال الثلاثة فقد عرف مزار عبد بن الخباب منذ ازمان بمزار الإمام أبي عروج[165].

إن بعض الناس ممن أرتدى لباس الطائفية وتنكر لدينه وأخلاقه ، حين علموا أن صاحب هذا المرقد ينتمي لطائفة معينة من المسلمين ، أنه رجل وكان يمتطي حماراً أعرجاً فأطلقوا هذا اللقب (ابي عروج) على هذه الشخصية العظيمة. والأقرب من هذه الوجوه الثلاثة هو الوجه الأخير، لأن الشائع بين الناس وتعميمه سببه أن السبب هو التعصب الطائفي الذي يكنه البعض مع شديد الأسف. وإذا كان سبب اللقب المذكور هو التعصب الطائفي فلماذا لم ينصف من قبل المنصفين ولا أقول من أبناء طائفته ؟!. وللجواب عن ذلك علينا أن نلاحظ عدة أمور منها: بعد أن اشتهر هذا اللقب وذاع بين الناس أصبح من شبه المستحيل رفعه عن القبر المذكور للارتباط الشديد والاقتران الطويل الذي اعتاده الناس بين القبر وهذا اللقب ، ثم ان المنطقة التي يقع فيها القبر المذكور هي منطقة مختلطة مذهبياً ، وفيها الصراع المذهبي[166] ، والعرقي قائم منذ العهد الإسلامي الأول ، وهو يغذي ذلك الخلافات السياسية بالدرجة الأولى والتصدي لكذا أمر يكون محفوفاً بكثير من الصعوبات والمشكلات ، والقدر المتيقن أن القبر المذكور موغل في القدم ، ويمكن ملاحظة ذلك من مواد البناء التي بني منها القبروهي (اللبن والفرشي) فحسب ، ويبلغ ارتفاعه(٨٠سم) ، وعرضه متر ، وطوله ثلاثة أمتار ، بني بشكل بسيط خال من الزخارف والكتابات ، وهو يتوسط المزار، يأثر فيه الزمن وبقي متماسكا لأزمان طويلة[167] . وبعد سيطرة داعش على كثير من المناطق في العراق وكان من ضمن هذه المناطق (النهروان) إذ وقعت تحت سيطرتهم ، وقد عرف عن هذا التنظيم بأنه يبتدأ اعماله بتهديم قبور الأئمة وأضرحة الأولياء من صحابة اهل البيت وأتباعهم ، وأول أفعال هؤلاء القوم كان تفجير المقام المذكور لعلمهم بصحبته للإمام علي (عليه السلام).

وعند الاستعلام عن المقام تبين أن أسفل القبر توجد غرفة سرية من الأجر والفرشي مسقفة سقفاً على شكل اقواس اسلامية ، وقد جهل القائمون على القبر وأهل المنطقة حقيقة هذه الغرفة السرية القديمة جداً التي لم يعلم بها أحد من قبل ،

ومن غير البعيد إن القبر الحقيقي لعبد الله بن خباب يقع في تلك الغرفة أي في اسفل القبر المعهود. و العائد للصحابي الجليل عبد الله بن خباب بن الأرت ، ومن الممكن أن يكون هذا هو قبره ، باعتبار أن المصادر التاريخية لم تتعرض لمحل دفنه ، وإنما تعرضت لمقتله في هذه المنطقة[168].

الخاتمة

لم تكن حياة الصحابي عبد الله بن خباب بن الأرت حدثاً عابراً مر عبر سفر التاريخ ، بل كانت حياته كبيرة بمعانيها ، عظيمة بقيمتها ، فقد أحدثت منعطفاً كبيراً في كثير من الأحداث التاريخية ، وهي تشكل تاريخاً كاشفاً للتاريخ، فقد أفرزت حياته القصيرة التي لا تتعدى نصف عمر الإنسان الاعتيادي ، الكثير من المعاني السامية والقيم والمثل العليا ، فقد كانت بداية حياته تُنبئ بولادة جيل جديد في المجتمع الإنساني قادر على تحمل أعباء حمل الرسالة الإسلامية باعتباره من أول المواليد في المدينة المنورة التي اشرف النبي محمد (ﷺ) على إعدادها نبراساً للحق و شعلة للدين والمبادئ ، والقيم الإسلام الصحيحة التي تنبعث بإشراقاتها إلى الأمم المختلفة في جميع أنحاء المعمورة.

وعبد الله بن خباب لم يخيب ظن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، فقد كان مثالاً يحتذى به في العلم والدين والتضحية والفداء . وهو كما مر بنا من مواليد المدينة في بداية العام الهجري الأول ، وقد فرح الرسول (ﷺ) بولادته بعدما أذاع اليهود خبراً في المدينة المنورة أنه لن يلد للمسلمين ولد ما داموا يتواجدون في المدينة ، وقد سماه بنفسه وكنى به أباه . وقد نال شرف صحبة النبي (ﷺ) وهو صبي ، ونالها قبله ابوه خباب بن الأرت ، الذي كان من المعذبين في الله ورسوله بمكة مع بداية البعثة المطهرة . على يدي كفار قريش ومشركيها ..

وعند تعيينه والِياً كان يحظى باحترام وتبجيل أهل تلك الأنحاء ، لأنه كان صحابياً وابن صحابي معروف ومشهور جداً وهو خباب بن الأرت ، فضلاً عما لمسوه من أخلاقه وأدبه وعلمه ، وقد تفاءل الناس خيراً بذلك ، وقد دبر أمور الناس هناك على أحسن وجه . ولكن هذه الصورة الوردية الجميلة له التي عاشها الناس في تلك الأرجاء سريعاً ما تغيرت وتبددت حين أنشق الخوارج عن جيش الامام علي (عليه السلام) ، حيث أخذوا يتجمعون ويتمترسون في منطقة (النهروان) وهي محل(ولاية) عبد الله بن خباب عند جسرها الذي كان يعرف بجسر (جوخى) ، وقد عظم أمرهم أكثر عندما أنظمت اليهم مجاميع أخرى قدمت من الأمصار المجاورة ولاسيما البصرة. وارتكبت هذه الفئة المارقة العديد من القبائح والجرائم إلا أن أقبحها كانت قتل الصحابي الجليل عبد الله بن خباب بن الأرت مع أسرته والتمثيل بجثثهم. وقد تشابكت نهاية حياته الكثير من الأحداث التاريخية المهمة التي تقصد القوم اخفاءها مجاراة للوضع السياسي أو خوفاً من العقاب ، فقد كان مقتله حدثاً كبيراً سبب صدمة عظيمة في المجتمع الإسلامي عامة ، فلم يعهد أن صحابيا للنبي (ﷺ) يقتل صبراً ، ومن ثم تقتل عائلته ويمثل بهم شر تمثيل ، وهذا الشعور القوي بالظلم استطاع توحيد كلمة المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم على قبح فعل الخوارج مع عبد الله بن خباب واسرته . وفضلاً عن إن مقتله كان سبباً رئيساً لنشوب حرب كبيرة هي معركة النهروان . ومن الطبيعي إن في تاريخ مليئ بالصراعات والتناقضات أن يسدل الستار عليها بموته أو شهادته ، لكن قصة عبد الله بن خباب لم تنته بمقتله ، فقد بقي هناك سر كبير لم تُحل طلاسمه ،وأنه تاريخ في التاريخ و للتاريخ ، وهو جهاده واستشهاده ومحل قبر هذا الرجل العظيم. والتغطية عليه طيلة قرون ، وتفجيره من قبل خوارج

العصر و دواعش التاريخ ، فهو ذو الصحبتين ، و شهيد النهروان ، وقد تواضع الناس على اسم أبي عروج خوف المساس بمشاعر الغالبية وتماشياً مع المناخ الاجتماعي العام ، وهو غطاء لقبر وضريح عبدالله بن خباب بن الأرت الذي تعرض لتفجير الدواعش لأنهم ما أرادوا قبر أبي عروج المتعارف عليه اجتماعياً بل أرادوا قبر الصحابي ابن الخباب المتوارث تاريخياً...

الهوامش:

(1) ينظر : العاملي، جعفر بن مصطفى بن مرتضى الحسيني : علي والخوارج ،المركز الإسلامي للدراسات ، ط1 ، (بيروت - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢م)، 179/1 .

(2) ينظر : ابن الأثير ، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني : الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، ط1 ، (بيروت - ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م) ، 67/2 .

(3) ينظر : العاملي : الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص) ، 1/ 153 .

(4) . ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع: الطبقات الكبرى، مكتبة الخانجي، ط1 ،(القاهرة – ١٤٢١ هـ، 2001 م) ، 163/4 .

(5) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد: الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (بيروت - ١٤١٥ هـ /١٩٩٥م) ، 12/1 .

(6) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، 163/3

(7) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد: الإصابة في تمييز الصحابة ، 121/1 .

(8) الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان :تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1404 هـ /1981) ، 3/ 587 .

(9) العيني ، محمود بن أحمد بن موسى : مغاني الأخيار في شرح معاني الاثراء تحقيق محمد قارس ، دار الكتب العلمية ،ط 1،(بيروت – 1427 هـ / 2006 م) ، 79/3 .

(10) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة تحقيق. 73/4 .

(11) البخاري، محمد بن إسماعيل : التاريخ صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر(القاهرة - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١م) ، الرقم (3909) .

(12) . الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، دار الكتاب العربي ط1 ، (بيروت الطبعة -١٤٠٩ / هـ ١٩٨٨م) ، 427/1.

(13) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ، 73/4 . و ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجليل ، ط1 ، (بيروت _ د.ت) ، 894/3 .

(14) ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، 352/2 .

(15) المصدر نفسه ، 121/1 .

(16) ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصعاب، 1/ /31 .

(17) المصدر نفسه

(18) المصدر نفسه .

(19) الناس الذين سنوا سواد العراق .

(20) ينظر :المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر :امتاع الأسماع ، تحقيق محمد بن عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (بيروت - ١٤١٩ هـ /١٩٩٩م) ، 76/1 .

(21) الطبري : تاريخ الرسل و الملوك ، 19/1 .

(22) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 130/1 .

(23) المقريزي ،: امتاع الأسماع ، /١٩٩٩م) ، 76/1 . و الطبري :تاريخ الرسل و الملوك ، 19/1 . و ابن الاثير ،: الكامل في التاريخ، ، 67/2 .

(24) ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، 438/2 .

(25) ابن سعيد : الطبقات الكبرى، 93/6 .

(26) ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، 221/2 .

(27) ابن الاثير : اسد الغابة في معرفة الصحابة ، 217/3 .

(28) النسائي ، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان ،: سنن النسائي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط 1 ، (بيروت - ١٣٤٨ هـ /١٩٣٠ م) ، 217/3 .

(29) الطبري : تاريخ الرسل والملوك، 44/4.

(30) ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الحنظلي: الجرح والتعليم الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بعير أية المكان - الهند دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، (بيروت – 1372 هـ / 1952) ، 483/2 .

(31) المصدر نفسه ، 67/3 .

(32) المقرزي : امتاع الأسماع ، 154/9 .

(33) ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني : مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، دار الحديث ، (القاهرة - ١٣٨٩ / هـ ١٩٦٩م) ، 34 / 530 .
(34) ابن الاثير : اسد الغابة في معرفة الصحابة ، 147/2 .
(35) ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة، 4/ 63 .
(36) المصدر نفسه ، 299/4 . وابن الاثير الكامل في التاريخ ، 85/2 .
(37) الطبراني : المعجم الكبير ، 85/2 .
(38) مريم / 77 .
(39) المجلسي : بحار الأنوار ، 35/19 .
(40) الانعام / 52 .
(41) النحل / 112 .
(42) المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، ط2 ، (بيروت - ١٤٠٣ هـ) ،225/2 .
(43)ابن سعد : الطبقات الكبرى،14/6.
(44) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، 67/2 .
(45) المقرزي : امتاع الاسماع ، 76/1 .
(46)ينظر : المصدر نفسه .
(47) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، 67/2 .
(48) ينظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، 164/3 .
(49) المصدر نفسه ، 14/6 .
(50) : المجلسي: بحار الانوار ، مؤسسة الوفاء ، ط2 ، 325/2 .
(51) المقريزي ، امتاعي الاسماع ، 67/1 .
(52) الطبراني ، سليمان بن احمد: المجمع الكبير ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية للنشر ، ط2 ، (القاهرة – د . ت) ، 55/4.
(53) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت: تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (بيروت - ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م)، 79/1 .
(54) المصدر نفسه .
(55) المجلسي : بحار الأنوار ، 172/4 .
(56) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، 41/1.
(57) الهمذاني ، أحمد بن محمد بن إسحاق، كتاب البلدان ، تحقيق يوسف الهادي ، ط1 ، (القاهرة - ١٤١٦ / هـ ١٩٩٦م).ص277 .
(58) الحموي ، ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، دار صادر ، ط 2 ، (بيروت - ١٩٩٥ م) ، 233/4 .
(59)
(60) المجلسي : بحار الأنوار ، 64 /177 .
(61) المصدر نفسه .
(62) العسكري ، مرتضى محمد إسماعيل : أحاديث ام المؤمنين عائشة ، مطبعة التوحيد للنشر ، ط5 ، (القاهرة – 1414 هـ / 1994) ، 309/1 .
(63) المصدر نفسه .
(64) الطبري : تاريخ الرسل و الملوك ،542/3 .
(65) المصدر نفسه .
(66) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر : البداية والنهاية تحقيق : علي شيري، دار احياء التراث العربي، ط1 ، (القاهرة – 1409 هـ/ ١٩٨٨م) ، 277/7
(67) بحر العلوم ، محمد المهدي بن مرتضى : الفوائد الرجالية ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم و حسين بحر العلوم ، مطبعة آفتاب مكتبة الصادق، (قم - ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٣ م) ، 334/2 .
(68) ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة، 73/4 .
(69) ابن شهر آشوب، محمد بن علي المازندراني: مناقب آل أبي طالب، تحقيق مجموعة من أساتذة الحوزة العلمية في النجف ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف – 1376 هـ / 1956) ، 369/2 .
(70) ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، 73/4 .
(71) ابن شهر اشهوب : مناقب آل ابي طالب ، 369/2 .
(72) السوداني ، عبد الستار علي نعمة (الدكتور) : الفكر السياسي لأصحاب الام علي (ع) ، (بغداد – 1429 هـ /2008 م) ، ص 22 .
(73) المسعودي ، علي بن الحسين بن علي : مروج الذهب و معادن الجوهر ، مطبعة دار الهجرة ، ط2 ، (ايران - ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤م) ، 352/2 .
(74) المصدر نفسه .

(75) ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله : بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، (دمشق - ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٨م) ، 312/1 .
(76) الذهبي ، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط9 ، (بيروت - ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) ، 520/2 .
(77) المصدر نفسه .
(78) ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب ، 312/1 .
(79) الطبري : تاريخ الرسل و الملوك / 664 .
(80)المجلسي : بحار الانوار ،533/32 .
(81) المصدر نفسه .
(82) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، 312/1.
(83) المصدر نفسه .
(84) ابن أعثم الكوفي، أحمد بن أعثم بن نذير بن الحباب الأزدي ، الفتوح، تحقيق عبد العظيم عب العليم البستوي ، دار المدينة المنورة، ط1 (الرياض - ١٤٠٥ هـ) ، 202/4 .
(85) ينظر : المصدر نفسه .
(86) ابن كثير : البداية و النهاية ، 152/7 .
(87)ابن سعد : الطبقات الكبرى ، 164/3.
(88) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، 149/3 ، (و التجمير: هو حبس الجيش في ارض العدو).
(89) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود: فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ،(القاهرة - ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م) ، ص 313 .
(90) البلاذري : فتوح البلدان ، ص313 ,
(91) ينظر : ابن أعثم : الفتوح ، 202/4 . و السوداني ، عبد الستار علي نعمة (الدكتور) : الفكر السياسي لأصحاب الام علي (ع) ، (بغداد – 1429 هـ /2008 م) ، ص 220 وما بعدها .
(92) ابن اعثم ، الفتوح ، 202/4 .
(93) الدينوري : الأخبار الطوال ، ص 194 .
(94) الهاشمي : وقعة النهروان او الخوارج ، ص 25 .
(95)ابن الأثير : اسد الغابة ، 100/3 . و الذهبي : تاريخ الإسلام ، 587/3 .
(96) الطبري تاريخ الرسل و الملوك ، 44/4 .
(97) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري : السيرة النبوية ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة المدني،(القاهرة - ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م) ، 503/2 .
(98) المصدر نفسه .
(99). ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، 35/5 .
(100) المصدر نفسه .
(101) الخصيبي ، الحسين بن حمدان بن الخصيب : الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر ، ط4 ، (بيروت - ١٤١١ هـ / 1991 م) ، ص 136.
(102) الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني: المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، منشورات المجلس العلمي ، ط 2 ، (القاهرة - ١٤١٨ هـ /١٩٩٨م).154/6 .
(103) ابن كثير : البداية و النهاية ، 6 / 206 .
(104) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، 164/3 .
(105) المسعودي : مروج الذهب ، 2/ 404 .
(106) ابن شهر الشهوب : مناقب آل أبي طالب ، 188/3 .
(107) المصدر نفسه .
(108) المصدر السابق .
(109) ابن شهر اشوب : مناقب آل لأبي طالب ، 550/3 .
(110)النسائي ، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان ،: سنن النسائي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط 1 ، (بيروت - ١٣٤٨ هـ /١٩٣٠ م) ، 5/ 13 .
(111) ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني : مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، دار الحديث ، (القاهرة - ١٣٨٩ / هـ ١٩٦٩م) ، 195/6 . و البخاري، محمد بن إسماعيل : التاريخ صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر(القاهرة - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١م) ، 27/6 . والمجلسي : بحار الانوار ، 25 /185 .
(112) الدينوري : الأخبار الطوال ، 95/1 .
(113)المجلسي : معرفة الثقات ، 26/2 .
(114) المجلسي : بحار الانوار ، 26/2 .
(115) ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد حبان : الثقات ، تحقيق شعيب الأرنوؤط ،(القاهرة – 1995 م).، 315/2 .
(116) المصدر نفسه .

(117) ابن شهر اشوب : مناقب آل أبي طالب ، 188/3 .
(118) الذهبي : تاريخ الإسلام ، 476/1 . و المقدسي ، مطهر بن طاهر: البدء و التاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بورسعيد – د.ت) ، 299/1 .
(119) الكمال في أسماء الرجال ، 14 /477 .
(120) ابن شهر اشهوب : مناقب آل أبي طالب ، 3
(121) ابن كثير : البداية والنهاية ، 317/7 .
(122) بحر العلوم ، محمد المهدي بن مرتضى : الفوائد الرجالية ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم و حسين بحر العلوم ، مطبعة آفتاب مكتبة الصادق، (قم - ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٣ م) ، 334/2 .
(123)المصدر نفسه .
(124) الشهرودي، علي بن محمد بن إسماعيل النمازي : مستدركات علم الرجال، مطبعة شفق ، ط1 ، (طهران - ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م) ، 204/2 .
(125) المصدر نفسه .
(126) ابن كثير البداية و النهاية ، 317/7 .
(127) المصدر نفسه .
(128) الذهبي : تاريخ الإسلام ، 299/1 .
(129) ابن حبان : التفات ، 2 / 315 .
(130) المصدر نفسه .
(131) المجلسي : بحار الأنوار ، 64 /177 .
(132) المقدسي : البدء و التاريخ ، 299/1 .
(133) المتقي الهندي ، علي بن حسام الدين : كنز العمال ، تحقيق بكري حياني و صفوة السفا، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) ، 287/11 .
(134) الشوكاني ، محمد بن علي: نيل الأوطار ، دار الجيل ، (بيروت - ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٣ م) .
(135) ابن سعد، الطبقات الكبرى : 245/5 .
(136) المصدر نفسه . و الشوكاني ، محمد بن علي: نيل الأوطار ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٧٣ م) ، 340/7 .
(137) المجلسي : بحار الأنوار ، 33 /354 .
(138)
(139) الطبري : تاريخ الرسل و الملوك ، 542/3 .
(140) ابن اعثم : الفتوح ، 202/4 .
(141) البلاذري : فتوح البلدان ، ص 313 .
(142) المصدر نفسه .
(143) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، 149/3 .
(144) الذهبي :تاريخ الإسلام ، 3/ 787 .
(145) الهاشمي : وقعة النهروان و الخوارج ، ص 26 .
(146) المصدر نفسه .
(147)
(148)
(149) ابن الاثير : اسد الغاية في معرفة الصحابة ، 100/3 .
(150) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، 44/4 .
(151) المقدسي : البدء و اللتاريخ ، 299/1 .
(152) الشوكاني : نيل الأوطار ، 7/ 340 .
(153) ابن شهر اشوب : مناقب آل أبي طالب ، 550/3 .
(154) المصدر نفسه .
(155) الدينوري : الأخبار الطوال ، 95/1 .
(156) المصدر نفسه .
(157) المسعودي : مروج الذهب ، 352/2 .
(158) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، 66/4 .
(159) المجلسي : بحار الانوار ، 335/32
(160) المصدر نفسه
(161) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، 4/ 233 .
(162) الهمذاني : كتاب البلدان ، ص 277 .
(163) الطباني : المعجم الكبير ، 2/ 84 .
(164) المجلسي : بحار الانوار ، 19 /35 .
(165) المقرزي : امتاع الاسماع ، 76/1 .

(166) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، 67/2 .
(167) الهاشمي : وقعة النهروان و الخوارج ، ص27 .
(168) العاملي : علي و الخوارج ، 1/ 182 .

قائمة المصادر

1. ابن أبي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله : شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، (بيروت - ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م).
2. ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الحنظلي : الجرح والتعديل ، مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند ، دار إحياء التراث العربي ،ط1 ، (بيروت - ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢م).
3. ابن أعثم الكوفي، أحمد بن أعثم بن نذير بن الحباب الأزدي ، الفتوح، تحقيق عبد العظيم عب العليم البستوي ، دار المدينة المنورة، ط1، (الرياض - ١٤٠٥ هـ) .
4. ابن الأثير ، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 630 هـ) : الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، ط1 ، (بيروت - ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م) .
5. ابن الأثير علي بن محمد بن عبدالكريم الشيباني (ت 630 هـ) : أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١م) .
6. ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (بيروت - ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) .
7. ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله : بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، (دمشق - ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٨م) .
8. ابن المغازلي ، علي بن محمد : مناقب الإمام علي (ع) ، انتشارات سبط النبي (ص) ، ط1 ، (طهران - ١٤٣٦ هـ / ٢٠٠٥ م) .
9. ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد حبان : الثقات ، تحقيق شعيب الأرنوؤط ،(القاهرة – 1995 م).
10. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد : صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط2 ، (القاهرة - ١٤١٣ / هـ ١٩٩٣م) .
11. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد: الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (بيروت - ١٤١٥ هـ /١٩٩٥م).
12. ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني : مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، دار الحديث ، (القاهرة - ١٣٨٩ / هـ ١٩٦٩م) .
13. ابن سعد ، محمد بن سعد منيع (ت 230) : الطبقات الكبرى، مكتبة الخانجي، ط1 ، (القاهرة - ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م) .
14. ابن شهر آشوب، محمد بن علي المازندراني : مناقب آل أبي طالب ، تحقيق لجنة من أساتذة الحوزة العلمية ، المطبعة الحيدرية ، (النجف الأشرف – ١٩٥٦م).
15. ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله النمري، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (بيروت – د.ت) .
16. ابن قتيبة الدينوري ، عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم : الإمامة والسياسة ، انتشارات الشريف الرضي ، (قم - د.ت) .
17. ابن كثير ، إسماعيل بن عمر : البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق علي شيري، دار احياء التراث العربي ، ط1 (بيروت - ١٤٠٩ هـ /١٩٨٨ م) .
18. ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري : السيرة النبوية ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة المدني،(القاهرة - ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م) .
19. الاصطخري، إبراهيم محمد الفارسي : المسالك والممالك، تحرير وتقديم حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٣٣هـ /٢٠١٢ م) .
20. آل ياسين ، راضي عبد الحسين : صلح الإمام الحسن ، منشورات الشريف الرضي ، ط4 ، (بيروت - ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م) .
21. البجري ، محمد عبد علوي : أصحاب الامام علي (عليه السلام) ، مكتبة كرار السعدي ، ط1 ، (بغداد – 2010 م) .
22. بحر العلوم ، محمد المهدي بن مرتضى : الفوائد الرجالية ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم و حسين بحر العلوم ، مطبعة آفتاب مكتبة الصادق، (قم - ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٣ م) .
23. البخاري محمد بن إسماعيل :التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن ،عناية محمد عبد المعبد خان ، (القاهرة - د.ت) .
24. البخاري، محمد بن إسماعيل : التاريخ صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر(القاهرة - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١م) .
25. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود: فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ،(القاهرة - ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م) .
26. البيهقي، احمد بن الحسين: معرفة السنن والآثار ، تحقيق عبد المعطي امين قلعجي ،دار الوعي ، ط1 ، (حلب - ١٤١١ هـ / ١٩٩١م) .
27. الحسني ، هاشم معروف ، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة ، دار الملاك للطباعة ، ط3 ، (بيروت – د.ت).
28. الحموي ، ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، دار صادر ، ط 2 ، (بيروت - ١٩٩٥ م) .

29. الخصيبي ، الحسين بن حمدان بن الخصيب : الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر ، ط4 ، (بيروت - ١٤١١ هـ / 1991 م) .
30. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت: تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (بيروت - ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م) .
31. الدينوري، احمد بن داود: الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتاب العربي ، (القاهرة -١٣٨٠ هـ /١٩٦٠ م) .
32. الذهبي ، محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي ، (بيروت – د.ت).
33. الذهبي ، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط9 ، (بيروت - ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .
34. الرشتي ، حبيب الله بن محمد علي خان ، بدائع الأفكار ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، (النجف الأشرف - د .ت)
35. الزليعي ، عبد الله بن يوسف بن محمد : تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، تحقيق سلطان بن فهد الطبيشي ، وزارة الأوقاف السعودية ، ط1 ، (السعودية - ١٤٢٣ / هـ ٢٠٠٣ م) .
36. الزليعي، عبد الله بن يوسف بن محمد : نصب الراية ، تحقيق أيمن صالح شعبان ، دار الحديث ، (القاهرة - د . ت) .
37. السوداني ، عبد الستار علي نعمة (الدكتور) : الفكر السياسي لأصحاب الام علي (ع) ، (بغداد – 1429 هـ /2008 م).
38. سوسة، أحمد نسيم: تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية ، دار الحرية للطباعة (بغداد – ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م).
39. شكري ، ياسين شهاب : البيانات العسكرية العثمانية واخبار حصار الكوت في جريدة الزوراء، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، (الكوت - ١٤٤١ هـ/ ٢٠١٩م) .
40. الشهرودي، علي بن محمد بن إسماعيل النمازي : مستدركات علم الرجال، مطبعة شفق ، ط1 ، (طهران - ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م) .
41. الشوكاني ، محمد بن علي: نيل الأوطار ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٧٣ م).
42. الصلابي، علي بن محمد: فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، ط1 ، (القاهرة – 1427 م) .
43. الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني: المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، منشورات المجلس العلمي ، ط 2 ، (القاهرة - ١٤١٨ هـ /١٩٩٨م).
44. الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي : المعجم الكبير ،تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، دار النشر في مكتبة ابن تيمية ، (القاهرة – د .ت) .
45. الطبرسي ، حسين بن محمد تقي بن علي النوري: مستدرك الوسائل ، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط1 ، (بيروت - ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م) .
46. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت – 310 هـ) : تاريخ الرسل والملوك، دلر الكتاب العربي ،ط2 ،(بيروت - ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨م) .
47. الطوسي محمد بن الحسن : المبسوط ، تحقيق محمد علي الكشفي ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية المطبعة - الحيدرية (طهران - ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧م) .
48. العاملي، جعفر بن مصطفى بن مرتضى الحسيني : علي والخوارج ،المركز الإسلامي للدراسات ، ط1 ، (بيروت - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢م).
49. العاملي، جعفر بن مصطفى بن مرتضى الحسيني : الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص) ، ، دار الهادي للنشر ، ط4 ، (بيروت - ١٤١٥هـ /١٩٩٥م) .
50. العجلي الكوفي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله : معرفة الثقات ، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة دار المدينة ، ط1 ، (الرياض -١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .
51. العسكري ، مرتضى محمد إسماعيل : أحاديث ام المؤمنين عائشة ، مطبعة التوحيد للنشر ، ط5 ، (القاهرة – 1414 هـ / 1994) .
52. العقيلي، محمد بن عمرو: ضعفاء العقيلي ، تحقيق حمدي بن عبد الحميد بن إسماعيل السلفي، دار الصميعي للنشر ، ط1 ،(الرياض - ١٤٢٠هـ)
53. العيني ، محمود بن أحمد بن موسى : مغاني الأخيار في معاني الأثار ، تحقيق محمد فارس ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (بيروت – 1427 هـ / 2006 م) .
54. فرنسيس ،بشير يوسف : موسوعة المدن والمواقع في العراق، ط1 ، (لندن - ٢٠١٧ م)،
55. المتقي الهندي ، علي بن حسام الدين : كنز العمال ، تحقيق بكري حياني و صفوة السفا، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) .
56. المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، ط2 ، (بيروت - ١٤٠٣ هـ) .
57. محمد تقي ، بن محمد كاظم : التاريخ الإسلامي دروس وعبر ، دار المدرسي المحبين للطباعة والنشر ، ط7 ، (القاهرة - ١٣٨٣ هـ/ ٢٠٠٤م) .

58. المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط4 ، (القاهرة - ١٤٠٦هـ /١٩٨٥ م) .
59. المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط4 ، (القاهرة - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥ م) .
60. المسعودي ، علي بن الحسين بن علي : مروج الذهب و معادن الجوهر ، مطبعة دار الهجرة ، ط2 ، (ايران - ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤م) .
61. مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١١ هـ / ١٩٩١م).
62. المغربي ، القاضي النعمان بن محمد بن منصور: شرح الأخبار ، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، ط2 ، (قم - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣/م) .
63. المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري: أوائل المقالات ، دار المفيد ، ط2 ، (بيروت -١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م) .
64. المقدسي ، مطهر بن طاهر: البدء و التاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بورسعيد – د.ت) .
65. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر :امتاع الأسماع ، تحقيق محمد بن عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (بيروت - ١٤١٩ هـ /١٩٩٩م) .
66. النسائي ، احمد بن شعيب بن علي بن سنان : خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ،تحقيق أحمد ميرين البلوشي ، مكتبة العلا ، ط1 ، (الكويت - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م) .
67. النسائي ، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان ،: سنن النسائي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط 1 ، (بيروت - ١٣٤٨ هـ /١٩٣٠ م) .
68. الهاشمي ، علي بن الحسين : وقعة النهروان أو الخوارج، مطبعة الحيدر،(طهران – ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م) .
69. الهمذاني ، أحمد بن محمد بن إسحاق، كتاب البلدان ، تحقيق يوسف الهادي ، ط1 ، (القاهرة - ١٤١٦ / هـ ١٩٩٦م).
70. الهيتمي ، أحمد بن محمد : مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤٠٨هـ) .
71. اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق : تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، (بيروت – د.ت) .